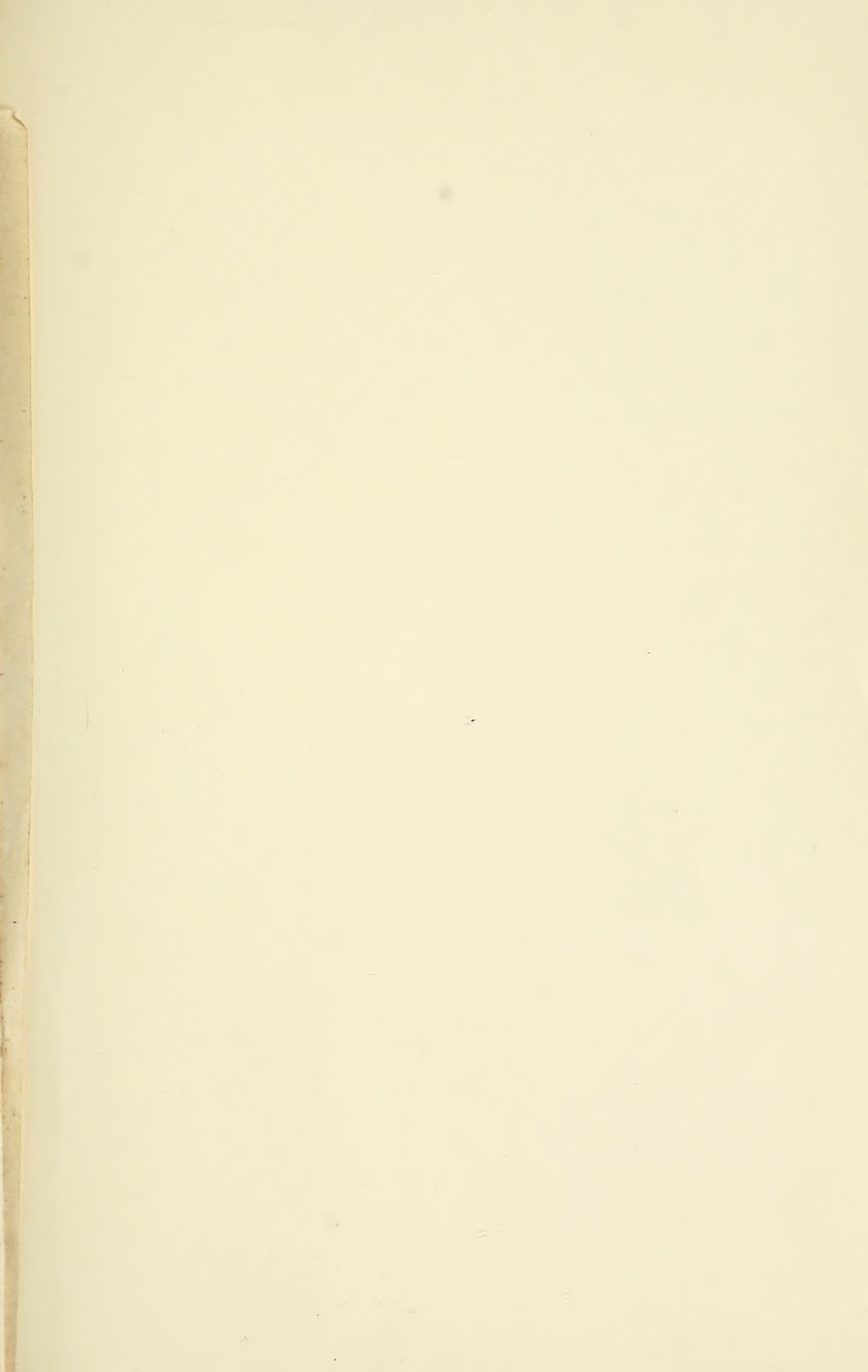






هذا كتاب نشر العلم فى شرح لامية العجم
للشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن
مبارك الحضرمى رحمه
الله تعالى
آمين





الحمد لله الكريم المنان * المنعم بالايجاد والاحسان * الذى أتقن الاشياء
غاية الاتقان * حتى انه ليس فى الامكان أبدع مما كان * خلق الانسان
وعلمه البيان * وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان
وهو القرآن الذى اعجز به بلغاء الانس والجان * بافصح لغة واعجب اسلوب
واقوم لسان * على نبيه المصطفى من هاشم المصطفى من قريش المصطفى من
كنانة المصطفى من عدنان * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم
باحسان * صلاة دائمة مادامت الدهور والازمان * (أما بعد) فان
القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم * الجامعة للامثال السائرة والحكم
نظم الفاضل الاديب مؤيد الدين الحسين بن على الطغرائى الكاتب رحمه
الله تعالى قد اعتنى الفضلاء بحفظها * وتطلعوا الى فهم معناها ولفظها *
وقد علقت عليها شرحا يحل غريب لغاتها * ومشكل اعرابها لتسفر لمطالعها

وجوه

وجوه اترابها عن نقابها * ويفتح له مغلق مبانيها * ويدنى قطوف مجانيها * ويوضح لهم معانيها ويشرح صدر معانيها * اذا سرح طرفه فى مغانيها * جردت أكثره من شرحها للاديب الفاضل المتفنن خليل بن ايبك الصفدى رحمه الله تعالى واخترت جملة من أشعاره المفيدة * واقتصرت منه على ما يتعلق بشرح القصيدة * فانه ابلغ فيه واوعب واطنب واسهب واعجب واغرب واطال واعية الاقلام * وجر أذيال فضول الكلام واسهل واوعر * وانجد واغور * واستطرد من فن الى فنون * واسترسل فى شجون الجد والمجون * حتى صار ذلك التطويل سببا للعجز عن التحصيل * هذا مع ما خرج فيه عن الحد وطغى الماء به فى المد من مستهجنات هزله التى لا تليق بعلمه وفضله * مما لا يحل ذكره وايداعه بل يخل بالعدالة روايته وسماعه فليت ذلك لم يكن فى الكتاب مسطورا * ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا * عامله الله وايانا بالمسامحة * فقصدى بيان الحكم اذ الدين النصيحة لا المشاححة * ومن الله تعالى استمداد التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل فى الحركات والسكنات من الخطأ والزلل انه سميع الدعاء قريب مجيب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب *قال الطغرائى رحمه الله تعالى

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

الاصالة مصدر أصل الشئ اصالة كضخم ضخامة أى صار ذا أصل قوى ورجل أصيل الرأى محكمه والراى مصدر رأى رؤيا وهو النظر بالفكر فى مبادى الامور وعواقبها لعلم ما تؤول اليه من خطأ أو صواب وصيانة الشئ حفظه والخطل الاعوجاج خطل فى كلامه ومشيه كفرح خطلا أى اعوج والحلية الزينة يقال حلاة يحليه اذا ألبسه الحلى وحلى أيضا بالتشديد تحلية والفضل الزيادة ومراده ما يفضل به الانسان غيره من العقل والعلم والادب والزين ضد الشين والعطل بالمهملتين مصدر عطلت المرأة كفرح اذا عريت عن الحلى فهى عاطل واعراب البيت ظاهر لكن قول الشارح ان التاء فى صانتنى ضمير يرجع الى اصالة وهى فى موضع رفع فاعل صان وهم بل التاء حرف دال على تأنيث

وله لكن قول الشارح الخ يمكن تخريج قوله على قول لبعض النحاة كما قاله الدمامينى مع ان غالب نسخ الشارح لم يوجد فيها ما ذكره شارحنا فتدبره

الفاعل وفاعل صان مستتر عائد على اصالة وفيه من البديع الموازنة بالزاى والنون لانه وازن بين صانئنى وزانئنى ولزوم مالا يلزم لانه التزم الطاء فى الخطل والعطل والمعنى ان لى رأيا اصيلا يصوننى عن الاعوجاج فى قولى وفعلى وحلية من الفضل تزيننى عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها فانية والعلم يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (فاما فضل العلم) فشواهده من الكتاب والسنة مشهورة وادلته بالعقل والنقل مسطورة وناهيك بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم للعلماء شرفا وفضلا واجلالا ونبلا اذ بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكذا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا قوله سبحانه وتعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون حيث خصص فهم آياته بالعلماء وكذا قوله جل وعلا ولو ردّوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث ردّ الحكم فى الوقائع والحوادث الى استنباط العلماء فرتبتهم كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه ومعلوم ان لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وأما الراى فلم يزل ممدوحا عند العقلاء ومن عظيم فضله ان الله تعالى اوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة أهل الرأى بقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر مع عصمته له وتاييده بالوحى ليقتدى الناس به فى المشاورة وما أحسن قول ابى الطيب المتنبى حيث قال فى المعنى

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان

ولما

ولما تفاضلت النفوس ودبرت * ايدى الكماة عوالى المران

نفس مرة بضم الميم أى شديدة لان العود المر لا يسوس والضيغم الاسد والادنى بمعنى احقر واصله مهموز والدانى بمعنى أقرب يقال دنوء الرجل ككرم ومهموز دناءة فهو دنيء أى حقير ودنى منه يدنو دنوا فهو دان أى قريب والكماة بضم الكاف الشجعان جمع كمى وهو الكامل الالة من درع وغيرها من كمى الشئ يكميه اذا ستره والعوالى الرماح الطوال والمران بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح ومن شعر الناظم رحمه الله من غير القصيدة فى المعنى

لاتحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

فالدر وهو اجل شئ يقتنى * ماحط قيمته هوان الغائص

ولابى الفتح البستى

ولى صاحب ماخفت مكروه طارق * من الامر الا كان لى من ورائه

اذا عضنى صرف الزمان فاننى * برايته اسطو عليه ورائه

يقال عضه باضراسه بعضه بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه ويوم يعض الظالم على يديه وعظه الزمان بالظاء المشالة كما فى البيت وبالضاد أيضا قال الناظم رحمه الله تعالى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

المجد الشرف يقال مجد الرجل ومجد ككرم ونصر مجدا فهو مجيد وماجد وشرع بالشين المعجمة محركة أى سواء يقال هم فى الامر شرع أى سواء والراد بالمهملتين أول النهار والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فاولها البكور من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدود ثم الغروب وقوله مجدى مبتدا ومجدى الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنهما واخيرا وأولا منصوبان على الظرف وكذا راد الضحى والواو فى قوله والشمس واو الابتداء والمعنى أن مجدى فى ابتداء امرى وأيام ولايتى كمجدى فى آخر أمرى وايام عزلى لان شرفى بما سبق كما ان الشمس تستوى حالتاها فى اول

النهار وآخره كما قيل

ان الامـير هو الذى * يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سـلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

والبيت مؤكد لما قبله ويسمى هـذا النوع عند أهل البديع الافتخار وسيأتى من ذلك أيضا قوله غالى بنفسى عرفانى بقيمتها وقوله تقدمتنى اناس وقوله وان علانى من دونى فلا عجب وذلك على عادة شعراء العرب كقول السموءل بن عاديا حيث قال

تعيرنا انا قليـل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول ابى الطيب المتنبى

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعـوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان رضى الله عنه حيث قال

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الدجا * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة الجعدى

بلغنا السماء مجدنا وجـدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ولم ينكره فدل على الجواز لكن لا يخفى ما فى ذلك من تزكية النفس الذى لا يليق مثله باهل التقوى وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى قال الشيخ محيى الدين النووى قدس الله روحه فى اذكاره واما ثناء الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان بالافتخار واظهار الفضل على الاقران فمكروه كراهة شديدة وقبيح فى غاية القبح وان كان لمصلحة دينية فهو محبوب كالتعريف بما يجب اعتقاده كقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر او بما يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم ورأى ان التعريف بقدره اقرب الى قبول امره وامتثاله واخذ العلم عنه حسن ذلك

قوله لا يخفى ما فى ذلك الخ فيه نظر بين لان المنصف اذا رأى ان ما هنا ليس من قبيل تزكية النفس الغير اللائقة فقد دبر اه

منه انتهى وقال

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

الزوراء من اسماء بغداد وسميت بذلك لازورار قبلتها اى انحرافها والسكن محركا ما يسكن اليه الانسان من دار أو اهل او مال وفيم اصله فيما وما الاستفهامية اذا جرت حذف الفها كما فى فيم انت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق وبم تبشرون ولم تستعجلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدأ مؤخر وتقديم الخبر هنا واجب لاستحقاق الاستفهام هنا صدر الكلام كقولك اين زيد وكيف حاله ومتى نصر الله والمعنى لاى شئ اقامتى ببغداد ولا علاقة لى بها وضمنه المثل المضروب لا ناقة لى فى هذا ولا جمل يضرب لمن يتبرأ من الامر فاشار الى التضجر منها بذلك موبخا لنفسه على الاقامة بها ويسمى عند أهل البديع عتاب المرء نفسه وهو فى المعنى (كقول المتنبي)

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني فى فراقه الحيل

فى ربعة الخافقين مضطرب * وفى بلاد من اختها بدل

(وكقوله أيضا)

وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل

النائى البعيد نأى ينأى اى بعد والصفر بكسر الصاد الخالى ومنه سميت الاصفار الموضوعة فى مراتب الاعداد الخالية عن نوع العدد يقال صفر البيت كفرح وهو صفر واصفر أيضا فهو مصفر ومتنا السيف بفتح الميم جانباه كما ان متنى الانسان جانبا ظهره المكتنفان لفقار الظهر والخلل بكسر الخاء المعجمة خلة بكسرها ايضا وهى بطائن منقوشة تغشى بها اغماد السيوف وقوله ناء وما بعده اخبار لمبتداء محذوف تقديره وانا ناء فتصير الجملة حالية ولو نصب هذه الكلمات أحوالا لجاز الا انه لم يتأت له ان يقول نائيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع ايضا خبرا والنصب على الحال اى مماثل أو مماثلا

للسيف ويجوز ايضا ان يكون وصفا لمصدر محذوف وعامله منفرداى انفرادا كانفراد السيف وعرّى بضم العين مشدّدا بالبناء للمفعول وجملة عرّى متناه حال من السيف او نعت له لانه كالنكرة فى المعنى (كقوله)

ولقد أمر على اللئيم يسبنى ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاىّ شئ اقيم ببغداد وانا على هذه الحالة واغاشيه نفسه بالسيف المجرد لان اكثر الناس تزدرى السيف اذا لم يكن عليه غشاء منقوش مع ان المراد منه مضاؤه لا حليته فكذلك الجهال تزدرى أهل الفضل اذا لم يكن لهم مال مع ان المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا يعرف مقدار أهل الفضل الا ذووا الفضل ولذا قال أبو العلا المعرى

فان كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل

ولامامنا الشافعي رضى الله عنه

علىّ ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهنّ اكثرا
وما ضرّ نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ولبعضهم

ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى

فلا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا انيس اليه منتهى جذلى

الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا أيضا الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا ويجوز فتح صديق وأنيس على اعمال لا التى لنفى الجنس ورفعهما منوّنين والمغايرة بينهما كما فى لا حول ولا قوّة ولا يلزم من اهمالها تكرارا ان تكون كليس لنفى الوحدة بل هى باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح فقراءة الرفع فى لا لغو فيها ولا تأثيم ونحوه كقراءة الفتح فى المعنى والخبر محذوف تقديره فيها وقوله اليه مشتكى حزنى مبتدا وخبر على التقديم والتأخير وكذا قوله اليه منتهى جذلى ومحل الجملتين النصب ان اعملت لا والرفع أن اهملتها لانهما نعتان لاسميها ومعنى البيت انى صرت منفردا عن الناس بحيث انى لا أجد صديقا اشكوا

اليه

اليه حزني ليستريح قلبي ولا أنيسا انهى اليه فرحي ليسرني وهذه حالة شاقة وكثيرا ما يبلى بها الفضلاء لعزة اجتماع فاضلين في محل واحد وعلى قلب واحد وسيأتي قوله هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا البيت مع أن مثل هذا الصديق اشرف مطلوب ولهذا قال

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرة * وهمي من الدنيا صديقٌ مساعد
يكون كروحٍ بين جسمين قسمت * فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال آخر

سألت الناس عن خلٍّ وفيٍّ * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حرٍّ * فانّ الحرّ في الدنيا قليل

وفي هذا البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من يشكو اليه في حالة الترح فيروح عليك ويهوّن عليك المصيبة فيمنعك من الجزع فتحوز بالصبر الاجر ومن تنهي اليه سرورك في حالة الفرح فيزيدك سرورا ويعظم عندك قدر النعمة فتحوز بالشكر المزيد ولهذا قيل

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

طال اغترابي حتى حنّ راحلتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * القى ركابي ولج الركب في عذلي

الاغتراب افتعال من الغربة وهو البعد عن الوطن يقال اغترب وتغرب وحنين النفس الى الشئ توقانها اليه وعلامة ذلك من الابل ترجيع اصواتها عند انفرادها والراحلة ما يعده الانسان لوضع الرحل اليه وهو القتب ونحوه مما يجعل على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى ولهذا ذكرها أولا بحذف تاء التأنيث من الفعل ثم انثها بعود الضمير اليها مؤنثا بحسب مؤاتاة النظم فقول الشارح انه حذف تاء التأنيث للضرورة وهم وقرى كل شئ ظهره والعسالة بالمهملتين وصف للرماح وكذلك الذبل بضم الذال المعجمة والباء الموحدة جمع عسال وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب اذا اهتز واضطرب وعسل الذئب في مشيه عسلانا اذا اضطرب

فيه وتحرك ويقال ذبل الغصن يذبل كنصر ينصر اذا جف وذهب بعض نداوته وبقي فيه لين مع خفة فالرماح توصف بالاهتزاز عند الهز وبالذبول للينها مع رشاقتها والضجيج بالمعجمة والعجيج بالمهملة رفع الصوت ضج يضج وعج يعج صاح واللغب بالمعجمة محركا الاعياء من سير أو عمل يقال لغب الماشي مثلث الغين ككرم وفرح ومنع لغبا محركا ولغوبا ومنه ومامسنا من لغوب والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى مفعول كنقض البناء بمعنى المنقوض والفعل منه نضى ينضى كرضى يرضى والركاب الابل التي يركب عليها جمع ركيبة او راكبة بمعنى مركوبة كراحلة ورحال يطلق ايضا على الذكر والانثى الا ان الفعل هنا مسند الى جمع فتذكيره له بتقديره وعج الما ألقى جمع ركابى كما تقول جاء النسوة وجاءت النسوة ومنه وقال نسوة في المدينة ولج الركب بالجيم قاموا يقال لج في الخصومة يلج بفتح المضارع لجاجا ولجاجة تمادى فيها والركب جمع راكب كالصحب جمع صاحب وهم أصحاب الابل خاصة ومنه والركب أسفل منكم لعير أبي سفيان والعذل اللوم وهو الاسم وأما المصدر فبسكون الذال يقال عذله يعذله كنصره أي لامه وقوله من لغب مفعول لاجله وكذا قوله لما ألقى فمحلها النصب والمعنى طال اغترابي ومواصاتي الاسفار حتى حنت راحلتي الى الوطن وسئمت الغربة وحن رحلها أيضا وحنت ظهور رماحي انضاء لطول وضعها على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر الاسفار انه لا يضع عصاه عن عاتقه وحتى اطال القوم لومي على كثرة السير بهم ولا يخفى ان اسناد الحنين الى الرحل بسكون الحاء والرماح من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشئ انما يكون من ذي روح تواقة ونفس مشتاقة فراده بذلك المبالغة من حيث انه اذا وقع ذلك ممن لا نفس له سائلة فمن ذوي العقول أولى وكذلك جمعه بين حنين الراحلة وضجيج النضو وعجيج الركاب فيه اطناب وهو للتأكيد والا فهي الفاظ مترادفة لاتحاد معنى حن وضج وعج ومع اتحاد معنى الراحلة والنضو والركاب ومما قيل في كثرة الرحال

ومشتت العزمات لا يأوي الى * سكن ولا اهل ولا جيران

الف النوى حتى كانّ رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

وقال القاضى الارجانى بتشديد الراء رحمه الله تعالى

وأخوالليالى مابزال مراوحا * مابين ادهم خيلها والاشهب

فالارض لى كرة أواصل ضربها * وصوالجى أيدى المطا باللغب

مراوحا بالراء والحاء المهملتين أى مداولا بينهما مرة هذا ومرة هذا وكنى بالادهم عن الليل وبالاشهب عن النهار وقول ابن عنين رحمه الله بضم العين المهملة مخففا واحد

حتام انى بالسفار مضيع الا * يام بين الشدّ والايضاع

بينا أصبح بالسلام محلة * حتى امسى اهلها بوداع

الايضاع بمثناة تحت وضاد معجمة الركض ولأ وضعوا خلالكم وقوله أيضا

وحتام لا نفك فى ظهر سبسب * اهجر وفى بطن دوّية قفر

اشقق قلب الشرق حتى كانى * افتش فى سودائه عن سنا الفجر

حتام بمعنى حتى ومتى والسبسب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة والتهجير التبكير والدوية بتشديد الياء والواو الارض الخلا وهى ايضا القفر (وأما) قول الطغرائى وضج من لغب نضوى فهو مأخوذ من قول الشريف الرضى

ووقفت حتى ضج من لغب * نضوى وعج بعذلى الركب

لكن اشتهر قول الطغرائى دون قول الرضى كما اشتهر بيت ابى تمام

امطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

المأخوذ من قول مسلم بن الوليد

امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

اريد بسطة كف استعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلى

والدهر يعكس امالى ويقنعنى * من الغنيمة بعد الكد بالقفل

البسطة السعة والعلى الخصال المحمودة جمع علياء وقبلى بكسر القاف اى جهتى فهو ظرف مكان ومنه قيل المشرق والمغرب والكد التعب والاعياء والقفل بتقديم القاف على الفاء الرجوع من السفر يقال اقفل من سفره يقفل ويقفل

كنصر وضرب محركا وقفولا ولا يقال القافلة الا المعائدة لا الخارجة من البلد وقوله أريد جملة حالية من قوله طال اغترابى فصاحب الحال ضمير النفس المضاف اليه والعامل طال والتقدير اطلت الاغتراب حال كونى طالبا سعة من المال استعين بها على قضاء حقوق لزمتنى للعلى أى لزوم مروءة وفى هذه الحال بيان علة اطالة الاغتراب طلبا للسعة كما يصح فى مثل قولك زرتك مكرمالك واكرامالك ويكنى عن الغنى ببسطة الكف لان المنفق يبسط كفه وقوله استعين بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر الواو فيه للابتداء والجملة حالية أى والحال ان الدهر يعكس امالى أى يقلبها حتى اقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لالى ولا على ولا يخفى ان اسناد هذه الافعال الى الدهر مجاز من باب اسناد الشئ الى ظرفه والفاعل الحقيقى هو الله تعالى وهذا يدل على ان الناظم رحمه الله تعالى كان ذا نفس ابية وهمة علية حيث طلب المال لهذا الاغتراب الطويل الشاق ليصرفه فى وجوه الانفاق ومن شعره أيضا

سأحجب عنى اسرتى عند عسرتى * وابرز فيهم ان اصبت ثراء

ولى اسوة بالبدر ينفق نوره * ويخفى الى ان يستجد ضياء

وكذا نفوس الفضلاء تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة طلبا لكتمان الحال وصونا لوجوهها عن السؤال

ولامامنا الشافعى رضى الله عنه

بالهف نفسى على مال افرقه * على المقلين من أهل المروءات

ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ماليس عندى من احدى المصيبات

ولبعضهم

لحا الله دهرا خصنى بخصاصة * فاقعدنى عما سعى فيه امثالى

تنوب صديقى نائبات زمانه * فيقعدنى عن رفده قلة المال

فوا اسفا من مكرمات أرومها * فينهضنى عزمى ويقعدنى حالى

ولآخر

أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل * ولا مالي يبلغني فعالي

وللمتنبي

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا عيش في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشة * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ماله * مدى ينتهي لي في مراد أحده

وقد ضمن الطغرائي في قوله ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا مشهورا كما قيل في المعنى

وقد طوفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

قلت وانما اعيت الفضلاء الحيلة في تحصيل مقاصدهم المالية لان الرزق شيء مفروغ منه كالاجل بارادة ازلية وقسمة الاهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم الآية لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وانما الذي صار زنديقا المنجم والطبيعي لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار سبحانه الذي يرزق من يشاء بغير حساب فأما ارباب البصائر فاجملوا في الطلب ووطنوا انفوسهم على الرضى بالقسمة وايقنوا بتصديق قول الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده واما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل مولعا كالطغرائي بذم دهره وعدم الرضى على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان الله فعال لما يريد كقول المتنبي

أريد من زمني ذا ان يبلغني * ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينه وانما هي

لاصحاب السفينة وليس طريقة ارباب البصائر ترك السعى والطلب بل الاجمال فيه ومعناه ان يسعى طالب المراد لما يريده الله به لاما يريده هو بنفسه ولا يعجز ولا يقول ماقدر وصل وما كان يكتب يحصل بل بالحركات تنزل البركات وبالهز يسقط الثمر كما قيل

ألم تران الله اوحى لمريم * فهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولوشاء ادنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شئ له سبب

ولآخر ايضا

لئن فاتنى فى مصر ما كنت ارتجى * واخلف لى فيها الذى كنت آمل
فوالله مافرطت فى وجه حيلة * ولكنه ماقدر الله نازل
وما كل مايخشى الفتى نازل به * وما كل مايرجو الفتى هو نائل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من امنه وهو غافل

وذى شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

الشطاط بفتح الشين المعجمة وتكرير الطاء المهملة اعتدال القامة ولهذا قال كصدر الرمح معتقل بمثله أى برمح معتدل كاعتدال قامته والاعتقال بالرمح ان يضع الفارس زجه بين ركابه وساقه ناصباله ممسكا لوسطه بيده والهياب بتشديد الياء المثناة من تحت الجبان وكذا الهيوب لان من لاجراءة له يهاب الاقدام على الامور والوكل بفتح الواو العاجز الذى يكل اموره الى غيره ولا يتولى ماعناه بنفسه أيضا الوكالة بضم الواو والفكاهة بضم الفاء المزاح مصدر فكه الرجل كفرح فكاهة فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والجدّ بضم الجيم ضد الهزل يقال جد فى الامر يجد ويجد بكسر الجيم وضمها جدا بالكسر أى فعله بقصد والمزج بالزاى والجيم الخلط يقال مزج الشراب يمزجه كنصر اذا خلطه بالماء والباس الشجاعة يقال بؤس الرجل مهموزا ككرم بأسا فهو بئس ككتف اى شجاع شديد ومنه وحين البأس والغزل بالمعجمتين محادثة النساء وذكر أوصافهن المحمودة وقد غزل الرجل كفرح فاذا افتتح

الشاعر القصيدة بذكر أوصاف النساء سمى ذلك غزلا وقوله وذى شطاط تقديره
ورب ذى شطاط فهو مجرور برب المضمرة بعد الواو وقوله معتقل نعت له وكذا
غير هياب ولا يخفى ان صدر هذا البيت صدر بيت للحريرى فى المقامة
الرابعة والاربعين الآن علماء الشعر لا يعدون مثل هذا سرقة لكونه معنى
مطروقا غير مخترع ولا عار على الشاعر فيه ومعتقل وغير مجرور نعتا لمجرور رب
وكذا حلو الفكاهة ومر الجد واما قوله كصدر الرمح فنعت لشطاط المضاف اليه
ذى فالكاف فى محل الجر أيضا بخلاف قوله قد مزجت فان الجملة نعت لذى
شطاط المضاف أى ممزوجة رقة غزله بشدة بأسه ومن خصائص رب ان توصف
بنكرة ويتأخر عنها العامل فيها كقولك رب رجل كريم لقيته والعامل هنا
هو قوله طاردت سرح الكرى كانه قال ورب صاحب لى معتدل القامة معتقل
رمح مثل قامته فى الاعتدال غير جبان ولا عاجز حلو فى حالة المزاح ومر فى حالة
البأس رقيق فى حالة الغزل أى يضع كل شئ موضعه الى آخره والاضافة
فى حلو الفكاهة وما بعده لفظية من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى ذى
فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها الاضافة الى ما فيه أل تعريفا لوقوعها نعوتا
للنكرة المجرورة برب ولا يخفى ما فى قوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز لانه
استغنى به عن أن يقول قده طويل معتدل معتقل برمح طويل معتدل أيضا
فهذا عكس الاطناب السابق فى قوله وضج من لغب نضوى البيت وكذا
لا يخفى ما اجتمع له فى البيت الثانى من البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اوصاف
محمودة مع تضادها فقابل اربعة وهى الحلاوة بالمرارة والفكاهة أى الهزل
بالجد والشدة بالرقة أى اللين والبأس أى شدة القتال بالغزل ولا يكاد يجتمع
مثل ذلك لغيره مع هذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا
النوع بالمقابلة وشروعه فى وصف صاحبه المذكور بعد ما سبق من افتخاره
ثم تضجره من الاقامة ثم شكواه من طول الاغتراب نوع من الالتفات يسمى
الاقتضاب ونظير قوله معتقل بمثله قول ابى تمام رحمه الله

ورکب باطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

التعريس بالمهملتين نزول الركب آخر الليل لاستراحته من السرى وللصفدى رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلعة * هى البدر لكن حسنها منه اشهر
وفى خده ورد وفى الروض مثله * ولكن ماتحت النواظر أنضر

ونظير وصفه صاحبه بمزجه الرقة بالشدة قول أبى تمام رحمه الله

اخو الجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان كان فى القوم باطل

وقد وصف الله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال عمر رضى الله عنه ينبغى ان يكون فى امام القوم شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابى الحسين الجزار رحمه الله

أنت الكريم وخير من قد انبأت * عن من مضى فى كتبها الاحبار
خلق كابن المارق لشارب * ظام وعزم بالتواقد نار

الاحبار بالمهملة ويجوز بالمعجمة أيضا لكن اسناد الانباء مجاز ومن أحسن شواهد المقابلة قول أبى الطيب المتنبى رحمه الله

ازورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

فانه قابل فيه خمسة بخمسة وهى أزورهم بانثنى وسواد ببياض والليل بالصبح و يشفع بيغرى بضم الياء وغين معجمة من الاغراء وهو التهييج وقابل اللام بالباء لانهما متضادتان وما الطف قول الصفى الحلى

جاد وفى قده اعتدال * مهفهف ماله عديل
قد خففت عطفه شمال * وثقلت ردفه شمول
ثم انثنى راقصا بقد * تثنى الى نحوه العقول
يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وله أيضا

مليح يغار الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه شئ ناقص غير خصره * وما فيه شئ بارد غير ريقه

ولمحمد بن عفيف الدين التلمسانى رحمه الله

فكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد

وكم يدعى صونا وهذى جفونه * يفترها للعاشقين قواعد

وله ايضا

تلاعب الشعر على ردفه * اوقع قلبي فى العريض الطويل

يا ردفه جرت على خصره * رفقا به ما أنت الا ثقيل

التلاعب بفتح التاء المثناة فوق وضم العين مصدر مضاف الى الشعر بفتح الشين وسكون العين قال الناظم رحمه الله تعالى

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل اغرى سوام الليل بالمقل

والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

السرح بمهملات المال السائم جمع سارح يقال سرح الماشية يسرحها كمنع اسامها فى المرعى وسرحت هى ايضا تسرح سامت لازم ومتعد ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والورد بمعنى الورود وبمعنى الماء المورود والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض والسوام جمع سائمة على غير قياس والقياس سوائم والركب سبق وميل بكسر الميم جمع مائل بمعنة وبسرة والاكوار جمع كور بفتح الكاف وهو الرحل بالحاء أى القتب الذى يجعل على ظهر البعير تحت الراكب كما سبق وطرب بكسر الراء اسم فاعل من الطرب محركا وهو الخفة التى تظهر عند الفرح وثمل بكسر الميم اسم فاعل أيضا من ثمل يثمل كفرح وهو ثقل الاعضاء الحاصل عند استحكام السكر وسبق ان قوله طردت عامل فى ذى شطاط المجرور برب المضمرة بعد الواو والاضافة فى قوله سرح الكرى وسوام النوم معنوية بمعنى اللام كما فى قولك هذه ابل زيد فان اريد عمل اسم الفاعل كانت فى سوام النوم لفظية بمعنى اللام وفى قوله ورد مقلته لفظية ان أريد المصدر لانها بمعنى عن ان يرد مقلته فان اريد بالورد المورود فهى معنوية بمعنى اللام والوا وفى قوله والليل

اغرى ابتدائية والجملة حالية والتقدير طردت النوم عنه في حالة اغراء الليل النوم بالنقل وكذا قوله والركب ميل جملة حالية أي وفي حال ميل الركب ومن في قوله من طرب بمعنى بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسمين بين طرب وثمل وصاح نعت لطرب وآخر معطوف عليه لكنه لا ينصرف وثمل نعت له والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن انقسموا بين من ميله من طرب ومن ميله من نعاس ولا يخفى ما في البيت الاول من حسن الاستعارة فانه جعل الليل بمثابة راع والنوم بمثابة سرح سائمة وغلبة النوم اغراء من الراعي لابله على الورد بعد سومها المرعى فهي أشد عطشا وجعل محادثته لصاحبه بمثابة له في البيتين اللذين بعد هذين طرد الذلك السرح السائم فهي استعارات وقعت موقعها في غاية الحسن وكذلك لا يخفى ما في البيت الثاني من استعارة الخمر للنوم والسكر لغلبته ومن الجمع مع التقسيم حيث جمعهم في ميلهم وقسم سببه ومن بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وقوله جل وعلا واخفض لهما جناح الذل ولا شك ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة ومن التشبيه أيضا الا ترى انه ابلغ من قولك اني شخت وشاب رأسي وابلغ ايضا من قولك اسرع الشيب في رأسي كاسراع اشتعال النار في الحطب ولكن لا يفهم الاستعارة الا من له ذوق سليم ولهذا قيل ان بعض من لا ذوق له لما سمع قول أبي تمام رحمه الله تعالى

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

جاء اليه بقدح وقال هب لي قليلا من ماء الملام يهزأ به فقال أبو تمام وهب لي انت ريشة من جناح الذل ولبعضهم واجاد

اصغي الى قول العذول بجملتي * مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ولابن النبيه رحمه الله تعالى وأجاد

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

الظل بكسر الظاء المعجمة وله أيضا

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان

والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم رحمه الله

زار وقد شمر فضل الازار * جنح ظلام جانح للفرار

وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد فجر نهر النهار

جانح أى مائل والفرار بكسر الفاء الهرب وصوحت بالمهملتين يقال صوح المرعى اذا يبست اطرافه بعد خضرته ولابن نباتة المتأخر

أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * واخليتم من جانب الجذع موطنا

فقد حزتم وادمعى عقيقا ومهجتى * غضى وسكنتم من ضلوعى منحنى

وما جنى قلبى رياض جمالكم * جعلت سهادى لى عقوبة من جنى

جنى الاول من جنى الثمرة يجنيها والثانى من جنى الذنب يجنيه وله أيضا واجاد

هذى الحمائم فى منابر ايكها * تملى الغنا والطل يكتب فى الورق

والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

الغناء الذى هو انشاد الشعر بصوت موزون ممدود ولكنه قصره للضرورة وانما المقصور الغنى ضد الفقر والطل هنا بفتح الطاء المهملة والقضب بضم القاف جمع قضيب وهى الاغصان وابن نباتة هذا ممن روى عن الشيخ محيى الدين النووى قدس سره وأما ابن نباتة السعدى الخطيب المشهور فهو متقدم وله شعر حسن سنورد شيئا منه ان شاء الله تعالى واما الجمع مع التقسيم فمن أشهر شواهده قول المتنبى

حتى اقام على اجبال خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما حصدوا والنار ما زرعوا

اجبال بالجيم جمع جبل محركا وخرشنة بضم المعجمتين وآخرها نون بلد بالروم والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضيب وقضبان والبيع بكسر الموحدة جمع بيعة بكسرها أيضا متعبد النصارى ومنه لهدمت صوامع وبيع ونظير قول الطغرائى والركب ميل البيت قول التهامى رحمه الله

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان

ميل مصدر مال والصبا بفتح الصاد الريح الشرقي والمراد بذوائب الاغصان أطرافها واصل الذوائب غدائر شعر الرأس وقد استعاره هنا فناسب قوله برؤسهم لاسيما مع التورية بقوله وعصابة فان مراده الجماعة وورى بالعصابة التي يربط بها الرأس واشتقاقهما معا من الاحاطة بالشئ قال الناظم رحمه الله

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني * وانت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

الجلى بضم الجيم مشددة الامور العظام جمع جليلة ككبيرة وكبرى والجلل محرك من الاضداد فيوصف به الامر العظيم والحقير والظاهر انه اراد هنا الحقير لانه عني ماسيأتي من اعانته له على ماهم به من الغي والتقدير اني ادعوك للامور العظيمة وانت تخذلني في امر حقير وتخذلني بضم الذال والاستحالة التحول من حال الى حال والصبغ بفتح الصاد مصدر صبغ الثوب يصبغه ويصبغه مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب والصبغ بالكسر ما يصبغ به وقوله محتمل لهما وقوله فقلت تفسير لقوله طردت سرح الكرى وهذا القول مشتمل على الاستفهام الانكاري لان التقدير أأدعوك وانت تنام عني وأتستحيل بحذف الهمزة منهما واللام في قوله للجلى للتعدية وفي لتنصرني لام كي وقوله وانت تخذلني جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة وكذا وصبغ الليل لم يحل فالواو فيها واو الابتداء وفي قوله وتستحيل واو العطف وحرك لم يحل المجزوم بالكسر للاضطرار الى تحريكه للقافية على القاعدة في التحريك عند التقاء الساكنين ولا يخفى حسن استعارة العين للنجم والصبغ لليل وعين النجم عن سهره هو فانه بات يرعاها ومن سهر استطال الليل بالضرورة ولبعضهم وأحسن

لاتسألوا عني الخيال فانه * مازارني عنكم فعلم مابي
واستخبروا الليلا رعيت نجومه * بيضا ولم ينصل دجاه خضابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم * انتم كواكبه وهن صحابي

الخيال بالخاء المعجمة طيف النوم ونصول الخضاب بالصاد المهملة انحلاله

ولآخر واجاد

كم ليلة بت مطويا على حرق * اشكوالى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد هطل الشرق العيون به * كانه حاجة فى نفس مسكين

ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم ملغزا فى السماء والنجوم

وخرساء حسناء لا تنطق * يروقك ملبسها الازرق
واحسن من كل مستحسن * عيون لها فى الدجى مفرق

ولآخر

ولما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سواهرا * ايقنت ان صباحه قد مات

ولآخر مثله

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سهرا وطال وعسعسا
وسألته من صبحه فأجابنى * لوكان فى قيد الحياة تنفسا

ولآخر واجاد

مات الصباح بليل * احييته حين عسعس
لوكان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ولآخر أيضا

كان الثريا راحة تشبر الدجا * لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولابن نباتة السعدى الخطيب رحمه الله تعالى

وخطة منهور تدانت بليلة * سريت فكان الوجد ما أنا صانع
هتكت دجاها والنجوم كأنها * عيون لها ثوب السماء براقع

فهل تعين على غى هممت به * والغى يزجر احيانا عن الفشل
انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حماه رماة من بنى ثعل

الغى ضد الرشد مصدر غوى بالفتح يغوى بالكسر كرمى يرمى ومنه فغوى آدم

ربه فغوى والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنصر أى نهاه ومنعه والفشل الجبن وضعف الرأى واختلال التدبير مصدر فشل كفرح ومنه ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولا تنازعوا فتفشلوا والطروق المجئ ليلا طرقهم يطرقهم كنصر والحى هنا أحد أحياء العرب وهم النازلون بمكان لانه يحيى بهم واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بارض المدينة او واد وثعل بضم المثلثة وفتح المهملة بطن من حى مشهورون بجودة الرمى وهو لا ينصرف فصرفه للضرورة وقوله همت به الجملة فى محل النعت لغى والواو فى والغى يزجر واو الابتداء والجملة استئنافية واحيانا منصوب على الظرف وقوله انى أريد تفسير للغى الذى هم به والواو فى قوله وقد حماه واو الحال والمعنى ان الغى ربما كان محمودا وهو أن من غازل النساء احب ان يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر عندهن بالجميل ولعمرو بن ربيعة الاموى رحمه الله تعالى

بينما يذكرننى ابصرننى * دون قيد الميل يسعى بى الاغر

قلن تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمى الى بنى ثعل قال بعضهم

وحى من كنانة قد رمونى * بما حوت الكنانة من سهام

اذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامى

كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة تراموا ولابن الساعاتى واجاد

فضح الظبى اذا الظبى رنا * مخجل البدر اذا البدر اكتمل

فارسى فاذا خاف سطا * نظرة لاذ بطرف من ثعل

لكن هذه الحالة اعنى كون الرماة يحمون الحى مما لا يرد العاشق ولا يصد المحب الصادق وسيأتى قوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا اهاب الصفاح البيض البيت وقوله ولا اخل بغزلان تغازلنى البيت فباقتحام الاخطار تعظم الاخطار وما استأثر العسل من اختار الكسل ولا ملا الراحة من استوطأ الراحة وسيأتى أيضا قوله حب السلامة يثنى هم صاحبه البيت

ولابى الطيب المتنبى رحمه الله

يهون على مثلى اذا رام حاجة * وقوع العوالى دونها والقواضب

وذلك ان العاشق يرى انه ان لم يقتله السيف قتله الهوى ولابن الساعاتى

رعاك الله ياسلمى رعاك * ودارك باللوى ذات الاراك

اخاف سيوف قومك من معد * وما كانوا باقتل من هواك

ولبعضهم

وان نذرت فيك العشيرة قتلتى * فللموت عندى فى هواك سلام

ومن أعجب الاشياء خوفى من العدا * ولى كل يوم فى هواك حمام

السلام بمعنى السلامة والحمام بكسر الحاء الموت ولآخر أيضا

انى اراع لهم و بين جوانحى * شوق يهون خطبهم فيهون

افهل يهاب ضرابهم وطعانهم * صب بالحاظ العيون طعين

انى اى كيف وطعين بمعنى مطعون وللتلمسانى رحمه الله

اسير ولوان الصباح مواكب * واسرى ولوان الظلام فئام

واغشى بيوت الحى لا مترقبا * واطرق ليلا والوشاة نيام

اذا لم يكن للصب اقدام صبوة * تحل تلاف النفس وهو حرام

فليس له بين المحبين رحلة * ولا بين هاتيك الخيام مقام

الفئام بكسر الفاء الجماعة من الناس وهو مأخوذ من قول أبى العلا المعرى

أسير ولوان الصباح صوارم * واسرى ولوأن الظلام جحافل

الجحافل كتائب الخيل وللقاضى الارجانى

سحبت ذيل الدجا حتى رمقتهم * بسحرة وقميص الليل اطمار

وزرتهم وسنان الرمح من بعد * الى بالمقلة الزرقاء نضار

وله أيضا

لما طرقت الحى قالت خيفة * لاانت ان علم الغيور ولا انا

فدنوت طوع مقالها متخفيا * ورأيت خطب القوم عندى هينا

نعم انما يشعر المحب بالاقاه من الاهوال عند العود ولهذا قال

والله ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لى

ومنهم من حمله الهوى على ان خاطر بنفسه جهارا واقتحم على محبوبه نهارا كمجنون ليلى حيث يقول

وحقكم لا زرتكم فى دجنة * من الليل تخفينى كانى سارق
ولا زرت الا والسيوف هواتف * الى واطراف الرماح لواحق

قال الناظم

يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلى والحلل

المراد بالبيض السيوف وبالسمر الرماح فهما صفتا محذوف واللدان اللينة والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة وبالعكس أيضا ضفائر الشعر والحلى بفتح الحاء مخففا واحد الحلى بضمها مشددا وهو ما تحلى به المرأة من أنواع الذهب والفضة كالسوار والخلخال والحلل بضم الحاء جمع حلة ما يلبس من الثياب ولا يقال حلة الا لثوبين فاكثر والضمير فى قوله يحمون للرماة وفى قوله به للحى والباء بمعنى فى وفى بالبيض للاستعانة وسود الغدائر مفعول ليحمون وحمر الحلى معطوف عليه والاضافة فيهما من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهما صفة محذوف والتقدير يحمون أولئك الرماة الذين فى ذلك الحى نساء شعورهن سود وحليهن وحللهن حمر أى من ذهب أحمر وحرير احمر وفى البيت من انواع البديع التدبيج بالموحدة وبالجيم واصله النقش بالالوان المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وفى اصطلاح البديعيين ان يذكر الشاعر ألفاظا تدل على الوان مختلفة لانه ذكر فيه البيض والسمر والسواد والحمرة وانما وصف لباسهن بالحمرة لان الاحمر يزيد الحسن حسنا (وفى الحديث) ما رأيت ذا لمة سوداء فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل فى المعنى

هجان عليها حمرة فى بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر

الهجان بكسر الهاء الخيار من كل شئ والهجين الردئ يقال هجن ككرم هجانة بالفتح فهو هجان بالكسر أى خيار وهجن أيضا هجنة بالضم فهو هجين أى لئيم والهجان من الخيل الذى ابواه عربيان جيدان والهجين الذى ابوه عربى

جيد وأمه عجمية وقال المعرزى الهجين الذى ولدته امه اوغير عربية وهو خلاف المقرف وزان محسن وهوما امه عربية لا ابوه لأن الاقراف من جهة الفحل والهجنة من جهة الام والذى امه أشرف من أبيه يقال له المذرع على وزان معظم كما قال الشاعر

اذا باهلى تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

بالذال المعجمة واما الفلنقس على وزان سمندل فهو من أبوه مولى وامه عربية أوابواه عربيان وجدتاه أمتان أوامه عربية لا ابوه أوكل منهما مولى كما فى القاموس وانشد الجوهرى والصاغانى عن أبى عبيد

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فايهم تلمس

اى ثلاثة متقاربة وايهم مفعول تلمس واصله تتلمس والتلمس الطلب مرة بعد اخرى وقوله حمر الحلى مأخوذ من قول المتنبى رحمه الله

من الجاذر فى زى الاعاريب * حمر الحلى والمطايا والجلابيب

الجاذر بجيم وذال معجمة بينهما همزة ممدودة جمع جؤذر بالهمز وهو ولد بقر الوحش والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء وقال ابو فارس الجلباب ما يغطى به من ثوب اوغيره ونظير قوله يحمون بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك فى خيام قبيل سلمى * وفى تلك المضارب والحجال

فما اوتادهن سوى المواضى * ولا اطنابهن سوى العوالى

قبيل بالموحدة والقبيلة والحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم جمع حجلة بالتحريك وهى السرير الذى عليه خيمة مضروبة وهى أيضا الاريكة والجمع الارائك والحجلة ايضا واحدة الحجلة وهو طير معروف تجمع الواحدة على حجلى بكسر الحاء وسكون الجيم ولا يوجد جمع على فعلى كذلك الا حجلى وظربى والاطناب جمع طنب بضمتين وسكون الثانى لغة وهو الحبل الذى تشد به الخيمة قال ابن السراج ولا يجمع على غير اطناب ولكن افاد فى موضع من كتابه ان الطنب يستعمل بلفظ واحد للفرد والجمع قيل وعليه قوله

اذا اراد انكر اسا فيه عن له * دون الارومة من اطنابها طنب

وللسراج الوراق رحمه الله

من البيض تمشي البيض حول خبائها * شبيهة نومى ليس يأوى الى جفنى

غزالة انس والرماح كناسها * ومن حوله قوم يخالون كالجن

لهم غيرة قدساء بالضيف ظنها * نضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

نضنوا بالضاد اى بخلوا يقال ضن بالشئ يضن به بفتح المضارع و يضن أيضا بكسره اى بخل ومنه وماهو على الغيب بضنين على قراءة الضاد اى ليس ببخيل على الوحى يأخذ عليه الرشاء كالكهان وله ايضا رحمه الله تعالى

ومحجوبة اما الدجا فغدائر * عليها واما الصبح فهو جبينها

عجبت لمسرى الطيف لى من كناسها * ومن حوله اسد الشرى وعرينها

الغدائر جمع غديرة وهى الذؤابة والشرى موضع كثير الاسود والعرين بالمهملتين وكذا العرينة ماوى الاسد الذى يألفه يقال ليث عرينة وليث غابة واما عرينة بصيغة التصغير فاسم لقبيلة والنسبة اليها عرنى

وللقاضي التنوخى

قل للمليحة فى الخمار المذهب * افسدت دين اخى التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لخدك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن من مذهبيهما من مذهب

واذا اتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما الطف قوله لها اذهبي لا تذهبي ولبعضهم

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا اردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره * حتى وقفت له بباب المسجد

ولهذين البيتين قصة لطيفة ذكرت فى بعض كتب الادب

ولبعضهم واجاد

وارى لليلى العامرية منزلا * بالجود يعرف والندا اصحابه

قد اشرعت بيض الصوارم والقنا * من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلالة من أهله * فلذاك طارقة العيون تهابه

ولابن النبيه رحمه الله

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة * بزرق عيون السمر يحمى احورارها
أثار لها نقع الحياء سرادقا * به دون ستر الخدر عنا استارها

الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدائر المضروب حول الخيمة ومنه احاط بهم سرادقها ولابن سناء الملك

ألا فادفعي ذا الشرعنا فاننا * نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت له اذ يطمئن معانقا * اذا ذهل الخلخال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

المداعبة بالمهملتين الملاعبة والرضاب بضم الراء وبضاد معجمة الريق الجارى بين الثنايا ومن اشهر شواهد التدبيج قول الحريري في المقامة الثالثة عشر البغدادية

فذا غير العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومى الابيض
وابيض فودى الاسود * حتى رثى العدو الازرق * فحبذا الموت الاحمر

ولبعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الأسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية * الحمراء فوق اللامة الخضراء

وللصفدى رحمه الله

ما ابصرت عيناك احسن منظرا * فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة ال * سمراء تحت المقلة السوداء

وقال الناظم

فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * ونفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجذع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل

الذمام العهد والاعتساف السير فى غير طريق من غير دليل ونفحة الطيب نشره يقال نفح الطيب ينفح كمنع انتشرت رائحته ونفحت الريح هبت والحلال بكسر الحاء جمع حلة وهى بيوت القوم والحب بكسر الحاء الحبيب والعدى بكسر العين جمع عدو على غير قياس ولا نظير له فى الجموع والكناس بكسر الكاف حجر الظبى لانه يكنس ما حوله من الرمل ثم يحفره والغاب بالمعجمة مسكن الاسد بين الاشجار الملتفة بمعنى الغائب عن الابصار كالاغواط والغائط للمطمئن من الارض والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة اطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفها المستدق واصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح وقوله نؤم أى نقصد وناشئة بالمعجمة صفة لمحذوف أى فتية وفتيات من رجال ونساء ناشئة يقال نشأ مهموزا ينشأ اذا غلا وربا اى انهم كلهم فى نشو الصبى ومنه أومن ينشأ فى الحلية أى ويجعلون له من ينشأ فى الحلية النبات والدليل على انه أراد رجال الحى ونساءهم ما يأتى من ثنائه عليهم جميعا والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمراد بنصالها حقيقتها أى نصال سهام رجالهم والغنج بضم المعجمة التكسر فى القول والفعل وهو أيضا الغنج محركا يقال غنجت الجارية تغنج والكحل محركا سواد خلقى يعلو جفون العين وقوله معتسفا حال من فاعل فسر المستتر اى أنت وانما لم يقل معتسفين كما قال نؤم اشارة الى انه قدمه امامه لاستغراقه هو بما فيه والمعنى فسر بنا فى ذمة الليل فهو يجيرنا من قطاع الطريق باظلامه ولا تخش ضلال الطريق ولو اعتسفتها فنفحة طيب الحى تهدينا الى بيوتهم وقوله فالحب مبتدأ وحيث العدى خبره وهو ظرف مكان مبنى على الضم ملازم للاضافة الى الجمل الاسمية او الفعلية لفظا أو تقديرا كقولك جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حيث استقر العدى او حيث العدى مستقرا وكائن فالعدى مرفوع اما فاعلا لاستقر المحذوف او مبتدا خبره المقدر المحذوف ولا يحسن كونه مجرورا باضافة حيث اليه كما عبر به الشارح وأما قول الشاعر أما ترى حيث سهيل طالعا * فلا يقاس عليه خلافا للكسائى رحمه الله ولا ضرورة هنا ولهذا رفعه القائل شعرا

حيث

حيث الاراكة والكثيب الاوعس * واديهيم به الفؤاد مقدس

وبكل خدر منه ليث خادر * افغابه ذاك الجمام مكنس

وقوله والاسد رابضة مبتدا وخبر والواو عاطفة للجملة على الجملة وحول الكاس ظرف منصوب متعلق برابضة والضمير في قوله لها يعود الى الاسد وهو خبر مقدم وغاب مبتدا مؤخر ومن في قوله من الاسل لبيان الجنس وهو في محل النعت لغاب وقوله نؤم الجملة في محل الحال من الضمير المجرور في قوله فسر بنا أى قاصدين وفيها أيضا معنى التعليل لانه يصح ان يقول لنؤم ناشئة وقوله قد سقيت نصالها الجملة صفة لناشئة والضمير المضاف اليه نصال للناشئة والمراد به رجالها خاصة والباء في قوله بمياه زائدة ويجوز ان يكون ضمنه معنى مزجت ولا يخفى ما في قوله في ذمام الليل من استعارة الذمام لليل وفي قوله الاسد رابضة حول الكاس لها غاب من استعارة الاسد لرجال الحي والغاب لبيوتهم والظباء لنسائهم والكاس لخدورهن وقول الشارح ان الطغرائي لو قال كالاسد بكاف التشبيه لكان احسن ضعيف لان الاستعارة ابلغ وفي قوله سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من استعارة المياه لفتور الحاظها وانكسار اجفانها وفي قوله فنفحة الطيب معنى لطيف وجرت عادة الشعراء أن يصفوا مواطن الحبيب بالطيب كقول بعضهم

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات

له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الحجرات

تضوع بالضاد المعجمة والعين فاح يقال ضاع المسك يضوع أى فاح وخفرات بالخاء المعجمة والفاء اى حييات من الحياء فالخفر محركا الحياء والارج محركا بالراء والجيم انتشار الرائحه يقال ارج الطيب يأرج كفرح أى انتشرت رائحته وارجت الرائحة أيضا وهي بالراء المشددة وتطلع اصله تتطلع فهو مضارع والحجرات البيوت جمع حجرة ولابي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر

اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر

وقول الآخر ينظر اليه

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذرى المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن في البلد القفر

لا يحضرون أي لا يسكنون الحضر وهو القرى لان سكنى البادية اعز للانفس لعدم دخولهم تحت قهر الامراء والقطر الاول بالفتح المطر والثاني بضمتين العود الذي يتبخر به والغمائم بالمعجمة السحائب الماطره ومعناه ان هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل بنجد أي بمرتفع من الارض ليهتدي الضيف الساري بها اليهم فاذا اطفأ المطر النار اوقدوها بالطيب ليشم الضيف الرائحة فيهتدي بها الى بيوتهم وللشهاب محمود رحمه الله

بالله ان جزت كثبانا بذي سلم * قف بي عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضي الخد من جرعائها وطرا * من تربها و يؤدي بعض ما يجب
وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا * نسيمه الرطب ان ضلت بك النجب

الجرعاء بالراء الرابية من الرمل والمغنى بالمعجمة المنزل وفي قوله فالحب حيث العدى البيت مبالغة في تحصن محبوبه وعزة مطلوبه ولبعضهم

و بشعب رامة معرك يغدو به * قلب الهزبر اسير لحظ الريم
مد الكماة من الاسنة فوقه * ظلا وذاك الظل من يحموم

اليحموم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحموم ولآخر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل اسود فحمة * ودمت عرين الليث ينظر عن جمر
اشيم بها برق الحديد يدور بها * عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

جبت بالموحدة أي قطعت ومنه وثمود الذين جابوا الصخر أي نحتوه بيوتا والتنوفة بفتح التاء المثناة فوق وضم النون وبالفاء المفازة من الارض ويحوم بها أي يطلب النسر وكرا يكنه فلا يجده واللامة بالهمزة الدرع وأطل

بالمهملة اى اشرف وللشهاب محمود رحمه الله

وعلى الحاجى تخال ظباءه * اخذت سطا الفتكات من آساده
جعلوا القنا رصد القباب فمن ثنى * طرفا له رمقته زرق صعاده
يحمى نزيلهم و يأمن جاره * الا على احشائه ورقاده
فاذا تزوّد نظرة من عينهم * قبل الرحيل فحتفه فى زاده

وكذا فى قوله قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من الرقة مالا يخفى ولابن سناء الملك فى المعنى وأجاد

تخطو وتخطر فى حلى وفى حلل * وتنشر السحر بين الكحل والكحل
كلاما اكتحلت بالميل عابثة * الا انتهض جفنها من الكسل

ولآخر وأجاد

وفى الضعائن مهضوم الحشا غنج * يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل

الضعائن بالضاد المعجمة النساء التى ضعن أهلها بها قال الناظم رحمه الله

قد زاد طيب احاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرّى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة واصل الكرم السخا وضده البخل وقد يراد به جميع الصفات المحمودة فيقابله اللؤم بضم اللام وهو الاقرب الى مراد الناظم هنا لانه قابله بالجبن والبخل معا والجبن بضم الجيم مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم وفرح البخل محركا ضد السخاء يقال بخل كفرح بخلا محركا وبخلا أيضا بالضم وبهما قرئ ويأمرون الناس بالبخل والهوى مقصور هوى النفس ونار الهوى مجازية بخلاف نار القرى بكسر القاف وهو الضيافة فانها توقد ليلا ليراها الوافد والحرّى بالمهملتين مشددا مقصور الحارة والقلل بضم القاف جمع قلة وهى رؤس الجبال وقلة كل شئ أعلاه والانضاء بالمعجمة جمع نضو وسبق انه الهذيل الناحل ومراده

الذين انحلهم العشق ولهذا أضافهم الى الحب والحراك بفتح الحاء الحركة
والضمير فى قوله بها يرجع الى ناشئة والظاهر ان الباء ظرفية بمعنى فى وهذا
ظاهر صريح فى أن مراده بالناشئة مجموع الرجال والنساء وطيب مفعول به
مقدم وما الموصولة فاعل مؤخر ومن فى قوله من جبن ومن بخل لبيان الجنس
ومحل قوله فى كبد النصب لانه خبر تبيت مضارع بات اخت كان حرّى
لا ينصرف لما فيه من الوصفية والتأنيث على ان تاء التأنيث وحدها كافية
فى منع الصرف لان لزوم التأنيث قائم مقام علة ثانية بخلاف التأنيث بالتاء
وقوله ونار القرى الخ جملة معطوفة على الجملة قبلها فالعامل تبيت مقدرة وانما
يقال فى الضمير الاول منهن لعوده الى النساء الكرائم وفى الثانى منهم لعوده الى
الرجال الكرام والصواب ان فاعل يقتلن هو نون الاناث المتصلة بالفعل وتوهم
الشارح انها حرف كتاء التأنيث الساكنة فقال وفاعل يقتلن مستتر يعود على
نساء ولا فى قوله لاحراك هى التى لنفى الجنس والجملة فى موضع النعت لانضاء
والضمير فى قوله بهم للانضاء وفاعل يقتلن يعود الى نساء الحى وفاعل ينحرون الى
رجالهم والمعنى أن رجالهم قد زاد ما فى نسائهم من الجبن والبخل طيب ما يتحدث
الناس فيهم من الكرم والشجاعة لانهما خصلتان محمودتان فى الرجال
مذمومتان فى النساء لانها اذا كانت بها جراءة مع ضعف عقلها اوقعها فى
الخروج من منزلها او فى القتل بزوجها اذا كرهته وكذلك اذا كانت
سخية اضرت بمال زوجها على انها تضع الجود غالبا فى غير موضعه المحمود
من البر والصلة والاحسان من غير اسراف فلاشك أن ذلك محمود وقد قال صلى
الله عليه وسلم لعائشة بنت ابى بكر رضى الله عنهما انفقى ينفق عليك ولا توكى
فيوكى عليك رواه البخارى ومسلم ولا يخفى ما فى هذه الابيات من البلاغة حيث
جمع بين مدح نساء هذا الحى ورجاله فى كل بيت منها بابلغ مدح فى الجمال
والكمال لان غاية الجمال البارع أن يقتل وغاية اكرام الضيف أن ينحر
له الخيل والابل ومن وصف النساء بالبخل قول ابن نباتة السعدى الخطيب

كسلى يزور ورمع الظلام لها * طيف فاعدى طيفها الكسل

بخلت

بخلت بما جاد الرقاد به * ومن الغوانى يحسن البخل

ولا آخر واجاد بقوله فى المعنى رحمه الله

عزيزة تخطف الابصار شاخصة * من حولها ببروق البيض والاسل

تنمى الى القوم جادوا وهى باخلة * والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل

الجود الاول بضم الجيم والثانى بفتح الخاء وهى المرأة الحسنة الخلق وقد اجتمع له مع ارسال المثل الجناس المصحف ولابن الرومى بلسان حال النساء

اذا نقضن بعهد قلن معذرة * انا نسينا وفى النسوان نسيان

لا نلزم الذكر الا لم نسم به * ولا منحناه بل للذكر ذكران

فضل الرجال علينا ان شيمتهم * جود و بأس وأحلام وأذهان

وان فيهم وفاء لا نقوم به * وهل يقوم مع النقصان رجحان

ومن الجمع بين وصف الرجال والنساء قول ابن الساعاتى رحمه الله

يادمية الحى الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا جفناك

امضى رماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عيناك

اغنت لحاظك عن ظباسيوفهم * فبها بلغت من القلوب مناك

امضى افعل تفضيل مضاف الى رماحهم والدمية بضم الدال المهملة نفرة الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم واجاد

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران

يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل

يشفى بالمعجمة من الشفاء واللديغ بالعين المعجمة الملدوغ والعوالى الرماح الطوال والنهلة بالنون الشربة الواحدة يقال نهله الشراب اذا سقاه فيسمى الشراب الاول نهلا و يسمى الشراب الثانى عللا بالتحريك فيهما والغدير بالغين المعجمة القطعة من الماء يغادرها السيل اى يتركها فهو فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح ولا يخفى ان قوله لديغ العوالى استعارة لان حقيقة اللدغ من افعال العقرب والحية وينبغى ان يحمل العوالى على

القدود كما يحمل الخمر والعسل على رضاب نساء الحى وهو ريق الثنايا ولا يجوز ان يحمل على حقائقها الا ان من طعن بالرماح لا يشفى بالخمر والعسل وللشعراء الفاظ كثردورها على السنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقائق بحيث اذا اطلقوها لا يفهم منها عندهم الا مرادهم المجازى دون حقائقها اللغوية فاذا أطلقوا فى التغزل الغصن والرمح حمل على القدا والورد فالخد أو الكثيب فالردف أو السيف فالطرف وهكذا يفهم من العسل والخمر الرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد والحباب الى غير ذلك ولبعضهم واجاد

ومهفهف الحاظه وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

فناسب بالجمع بين النرجس والآس ومن تشبيه الريق بالخمر قول بعضهم

بابى اللحاظ من كل عضو * لى من قوس حاجبيه سهام
حرموا ريقه على ولكن * صدق الشرع ما يحل المدام

ولآخر واجاد

وعندى من معاطفها حديث * يخبر ان ريقتها مدام
وفى الحاظها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام

وأشار بقوله ولا زعم الهمام الى قول النابغة الذبيانى بضم المعجمة وبتقديم الموحدة فى وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

تجلو بقادمتى حمامة ايكة * بردا أشف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام ولم اذقه بأنه * يشفى برياريقها العطش الصدى

ولبشار بن برد

ياطيب الناس ثغرا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلنها بيضة الديك

ولآخر أيضا

زعم الاراك بأن ريقه ثغرها * من خمرة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الاراك لانه * يرويه نقلا عن صحاح الجوهرى

أى عن الجواهر الصحاح المراد بها اسنان المحبوب وفيه تورية ولابن الساعاتى

قبلتها ورشفت خمرة ريقها * فوجدت نار صبابة فى كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحنى * رضوانها المرجو شرب المسكر

وللصفدى

تبسم فارتحت من سكرتى * وقلت هذا القرقف المنتخب

وما ذقت فاه ولكننى * حكمت على ثغره بالحبب

وله أيضا

يا آمرى بالصبر عمن شفنى * سقما ومن فيه شفاء غليلى

من يستطيع الصبر أو يرضى به * عن مثل ذاك المرشف المعلول

وله أيضا

وغزال غزا فؤادى بسهم * وسنان من طرفه الوسنان

كم سقانى من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من أقحوان

قوله وسنان الواو للعطف والسين مكسورة وقال الناظم رحمه الله

لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء فى عللى

الالمامة المرة من الالمام مصدر ألم بالشئ اذا قاربه والجزع سبق وثانية نعت لالمامة ويدب بكسر الدال على القياس أى يسرى وكل ماش على الارض فهو داب عليها والنسيم هبوب الريح اللين والبرء بضم الباء الصحة من المرض يقال برأ المريض يبرأ بفتحها كمنع والعلل الاسقام جمع لة وأضافها الى نفسه لان قوله لعل بمعنى أترجى وهو من قول أبى نواس رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

ولا يخفى ما فى البيت من الحسن والرقة والترجى والتمنى مما تجد به النفوس راحة لما فيه من ذكر أيام الراحة ولسلطان العاشقين عمر بن الفارض رضى الله عنه

يا ساكنى البطحاء هل من عودة * أحيابها يا ساكنى البطحاء
واذا اذا ألم ألم بمهجتى * فشذا أعيشاب الحجاز دوائى

ولبعضهم

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه * متى يعيد زمان الوصل مبديه
أصبو الى البان لما بان ساكنه * تعللا بليالى وصلنا فيه
عصر مضى وجلابيب الصبى قشب * لم يبق من طيبه الا تمنيه

مبديه الاول من الاظهار والثانى من ابتدأ وقشب بقاف وشين معجمة أى جدد ولا آخر واحاد

لله أيام تقضت بكم * ما كان أحلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى أن نتمناها

ولابى مسلم بن الوليد فى معنى قوله يدب منها نسيم البرء فى عالى

غراء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على دعص النقا الدهس
ازكى من المسك انفاسا وبهجتها * أرق ديباجة من رقة النفس
كان قلبى وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها فى الصمت والخرس
تجرى محبتها فى قلب وامقها * جرى السلامة فى اعضاء منتكس

الدعص بالمهملات كثيب الرمل والدهس بالمهملتين ما لونه اغبر يضرب الى سواد وقلبها الثانى بضم القاف اى سوارها ووامقها المحب لها والسلامة بالميم الصحة ولعمر بن ابى ربيعه الاموى رحمه الله

اما والراقصات بذات عرق * ورب البيت والركن العتيق
و زمزم والطواف ومشعريها * ومشتاق يحن الى المشوق
لقد دب الهوى لك فى فؤادى * دبيب دم الحياة الى العروق

لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلنى * ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل

النجلاء الواسعة الشق نجلت عنه كفرح وشفعت بضم الشين المعجمة أى قرنت

حتى صارت شفعا بعد أن كانت فردا شفعه يشفعه كمنع صيره شفعا ومنه الحديث امر بلال رضى الله عنه أن يشفع الاذان ويوتر الاقامة والرشقة بالقاف المرة الواحدة من الرمى يقال رشقه بالسهم يرشقه كنصر رماه رشقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم والنجل بالضم جمع النجلاء كالحمر والصفر جمع حمراء وصفراء فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه له اتباعا لحركة النون ضرورة والصفاح السيوف العراض واللمح اختلاس النظر لمح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلس النظر والخلال بفتح الخاء الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين كما ينظر من خلل الباب وهو أيضا الخلال بالكسر وبهما قرئ فترى الودق يخرج من خلاله والاستار جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به باب البيت والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر أيضا وهى ستر يحاط به البيت كالسور ومن ذلك اشتقاق الكلالة وقوله لا أخل أى لا اترك الخلل تركة وأصله ايقاع الخلل السابق والغزلان جمع غزال وهو ولد الظبية يطلق على الذكر والانثى ولا يقال الغزالة الا للشمس ومغازلة النساء محادثتهن ودهتنى اصابتنى يقال دهته الداهية اذا أصابته والغيل الاوّل بكسر الغين وسكون الياء مسكن الاسود وهو الاشجار الملتفة وهو أيضا العيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق والغيل بفتح الياء جمع غائلة وهى الشر الخفى يقال غاله يغوله أهلكه من حيث لا يشعر به احد واشتقاقه من غيل الاسود السابق لاختفائها فيه فتغتال من يمر بها من حيث لا يشعر وقوله قد شفعت الجملة فى موضع الحال أى مشفوعة وكذا قوله تسعدنى فى موضع الحال أى مسعدة لى وقوله تغازلنى فى محل النعت لغزلان والمعنى لا اكره الطعنة الواسعة من رجال الحى مقرونة بلمحة من أعين نسائهم الواسعة ولا أخاف سيوفهم حال اسعادها لى بلمحة الى نسائهم من خلل الاستار فظاهره أن الصفاح هى المسعدة له باللمح ومراده العيون المشبهة بها ولفظ الصفاح وان لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون فقد صارت الصفاح اذا ذكرت فى معرض الغزل عند الشعراء حقيقة فى العيون لا مجاز فصار بمثابة قول البحترى رحمه الله

فسقى الغضا والساكنيه وان همو * شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالغضا المكان فاعاد اليه الضمير الاول في والساكنيه وأصله شجر له حطب جزل واليه أعاد الضمير في شبوه كقول الآخر

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

السماء هنا المطر ويطلق أيضا على المرعى واليه اعاد الضمير في رعيناه وقوله ولا أدخل البيت معناه ولا أترك محادثة نساء الحي وهن المراد بالغزلان ولو أهلكتني رجالهم وهو المراد بأسود الغيل وأصل لو موضوعة لربط شيء بشيء فتسمى حرف امتناع وذلك انها اذا دخلت على منفي كان مثبتا أو مثبت كان منفيا كقولك في المنفيين لولم يسيء ادبه لم اضربه فدل على انه اساء وانك ضربته وفي المثبتين لوجاءني لاكرمته فدل على انه لم يجيء وانك لم تكرمه وفي المتغايرين لولم يسيء الادب لاكرمته فدل على انه اساء وانك لم تكرمه وفي عكسه لوجاءني لم أضربه دل على انه لم يجيء وانك ضربته وربما جيء بها لقطع الربط لا للربط فلا تدل حينئذ على امتناع شيء لامتناع غيره وذلك فيما له سببان فأكثر فلا يلزم حينئذ من انتفاء أحد سببيه انتفاء سبب الآخر ومثاله ان ترك المعاصي سببه الظاهر الخوف من الله تعالى وذلك في حق العوام وأما الخواص فله عندهم سببان الخوف والاجلال فلو فرض انتفاء الخوف كمن اعلمه الله بأنه آمن من مكره لم ينتف الاجلال ومن هذا القسم قول عمر رضى الله عنه في صهيب رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ومنه أيضا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فالاولى امتناعية يصح ان تقول لكنه لم يعلم ان فيهم خيرا فلم يسمعهم لدخولها على مثبتين والثانية لقطع الربط اذ لا يصح نفي توليهم واعراضهم لانه الواقع وذلك ان توليهم سبب لعدم اسماعه تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه اسمعهم لكفروا واعنادا كمن أضله الله على علم والمراد بالاسماع ان يوصل فيهم معناه الى قلوبهم لان الله يحول بين المرء وقلبه ومثال ذلك أيضا أن الارث له اسباب القرابة والنكاح والولاء فلو اعتق رجل ابنة

قوله وضلوعي صوابه وقلوعي كما هو الموافق لسياق القصيدة ونص عليه ابن معصوم في شرح بديعيته اه

عمه وبكحها وهو عصبتها جاز أن يرثها بكل من الأسباب الثلاثة حتى لو طلقها وماتت فقال رجل لو كان زوجها الورثها قلت له وكذا لو لم يكن زوجها الورثها أى بالنسب ولو لم يكن ابن عمها قالت أيضا ولو لم يكن ابن عمها الورثها بالولاء فلو فى مثل ذلك لقطع ربط المنسوق به والله قدرو من هذا النوع قول الناظم أيضا ولو دهتنى فانه قطع به ربط قولهم لو لم اخف الاسود لزرت المحبوب فانها امتناعية يصح فيها أن يقال لكنى خفتها فلم ازره ومن هذا قول ابن الساعاتى

والى الهوى لو كنت أملك قوة * تذر الوشيج برامتين مكسرا
لطرقت دور الحى دون مراقب * ذاك الكناس ورعت ذاك الجؤذرا
ولزرت بيضاء المشارب صاليا * اما بنار الحرب أو نار القرا

الوشيج بشين معجمة وجيم الرماح فأقسم انه لو ملك قوة بخيل ورجل لطارقهم وزار محبوبه ومعلوم أن المحارب لا يقاتل الا حيث يرجو الغلبة والظفر وذلك يدل على أن الحب لم يبلغ به الغاية التى يورث فيها الاقتحام على المحبوب من غير مبالاة بما يلقاه دونه كحال الناظم وحال من أوردنا شعره فى شرح قوله وقد حماه رماة من بنى ثعل * وكان الناظم يقول ولو خفت الاسود لزرت محبوبى مع خوفها فقطع الربط لان للاقدام على الزيارة سببين الامن وافراط العشق فاذا افرط العشق هان معه الالم كما لم يحس النسوة عند رؤية سيدنا يوسف عليه السلام بالم تقطيع أيديهن هذا وانما رأينه بغتة ولم يتقدم لهن به شغل ولا فكر فكيف بمن أعمل المشى اليه ليلا ونهارا وقطع اليه جبالا وقفارا كحال الناظم وما صبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل

وللصفى الحلى

أن لم ازرر بعكم سعيا على الحدق * فان ودى منسوب الى الملق
تبت يدى ان ثنتنى عن زيارتكم * بيض الصفاح ولو سدت بها طرقى

ولبعضهم وهو الفزارى

ان لم امت فى هوى الاجفان والمقل * فوا حيائى من العشاق واخجلى
ما أطيب الموت فى حب الملاح وما * الذه بسيوف الاعين النجل

ياصاحبى اذا مامت بينكما * دون الشهبين وردالخدوالقبل
فاستغفرالى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدودالهيف والمقل
راش الفتورله سهما فاخطأه * حتى أتيح له سهم من الكحل
وللعيون اللواتى هن من أسد * الى القلوب سهام من بنى ثعل
وقوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت من قول القاضى الارجانى
كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء
نعم ولما حرم جماعة من المتأخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا فى ضيق عيون الترك المكنى به عن البخل فلابن بناتة المتأخر
بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والاسى * هذى مضايق لست أدخل فيها
وللصفى الحلى
لم تترك الاتراك بعد جمالها * حسنا لمخلوق سواها يلحق
لى منهم رشأ اذا قابلته * كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقانى بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
ولبعضهم وأجاد
اترك هوى الاتراك ان شئت أن * لا تبتلى فيهم بهم وضير
ولا ترج الجود من وصلهم * ماضاقت الاعين منهم لخير
وله أيضا
أحبيت من ترك الخطا ذا قامة * فضحت غصون البان لما أن خطا
اياكم وجفونه فأنا الذى * سهم أصاب حشاه من غير الخطا
وقوله ولا أهاب الصفاح البيض البيت من قول القاضى الارجانى
وفى الحى كل كليل اللحاظ * يطاعننا بخصاص الكلل
يذيب الفؤاد بتعذيبه * ويأسر أسرالهوى ما قتل
الخصاص بكسر الخاء المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال المنفتح بين الشيئين كما سبق ولابن ميادة رحمه الله تعالى

فقطرن من خلل الحجال أعين * مرضى مخالطها السقام صحاح

وأرشن حين أردن أن يرميننى * نبلا بلا ريش ولا بقداح

الحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم الارائك جمع حجلة وهى كما سبق سرير عليها خيمة مضروبة وفى قوله ولا اخل بغزلان البيت مبالغة عظيمة فى الشغل بالمحبوب والانس به عن كل مايذهل النفوس ويشغل القلوب ومما يدل على أن الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما أبداه أن الصفدى روى بسنده أن السلطان لما عزم على قتل الطغرائى أمر به أن يشد الى شجرة وأمر جماعة أن يرموه بالسهام فلما وقفوا اتجاهه والسهام فى أيديهم مفوقة لرميه أنشد فى تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه * نحوى وأطراف المنية شرع

بالله فتش عن فؤادى هل يرى * فيه لغير هوى الاحبة موضع

يرى بضم الياء ثم قال الصفدى ماهذا الاثبات جنون بل ثبوت جنون لقد اربى فى هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنترة العبسى وغيره ومراده قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح كانها * اشطان بئر فى لبان الادهم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

اشطار البئر بشين معجمة الحبال التى يستقى بها الماء ولبان الادهم بفتح اللام وبالموحدة صدره وانما اربى ثبات الطغرائى على عنترة لان فعله صدق دعواه وكانت وفاته رحمه الله شهيدا سنة خمس عشر وخمسمائة ذكره القاضى شهاب الدين أحمد بن خلكان رحمه الله فى تاريخه واثنى عليه وقال وكان غزير الفضل رقيق الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه فقال رحمه ربه

حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * فى الارض أو سلما فى الجو فاعتزل

ودع غمار العلى للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يثنى بفتح الياء و يقال ثنى الحبل والثوب يثنيه اذا عطفه والهم هنا العزم هم بالامر يهم به بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم عليه و يغرى بضم الياء و بغين معجمة وراء مهملة أي يلزمه ذلك وأصل الاغراء الصاق الشئ بالشئ ومنه فاغرينا بينهم وجنحت اى ملت يقال جنح اليه يجنح و يجنح و يجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب اى مال ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها السلم الصلح والنفق محركا الشق فى الارض المدور فان كان مستطيلا سمى سربا محركا أيضا ومنه فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض والغمار بكسر المعجمة جمع غمرة كجمرة وجمار وأصلها الماء الكثير الذى يغمر ما فيه اى يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تغمر الفكر غمرة ومنه غمرات الموت والمقدم على الامر الداخل فيه بجراءة وضد الاقدام الاحجام بتقديم الحاء والمعنى أن الجاه والمال فى الدنيا لا يحصل الا مع المخاطرة بالنفس فان ملت الى حب السلامة فالاولى بحالك اعتزال الناس والاقتناع بالقليل منها مع الخمول ولا يخفى ما فى هذه الابيات من الحث على طلب المعالى الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير عن التكاسل عنها وخطابه فيها يحتمل ان يكون لصاحبه الذى عرض عليه المرافقة الى الحى تنشيطا له وتشجيعا لقلبه وان يكون خطابا لنفسه وهو الذى تسميه أهل البلاغة التجريد كما سيأتى فى قوله * يا واردا سوء عيش كله كدر * وما بعده ولابن نباته السعدى الخطيب فى طلب العلا

لحى الله ملآن الفؤاد من المنى * اذا أمكنته فرصة لا يشمر

يلاحظها حتى يفوت طلابها * و يصبح فى ادبارها يتدبر

وللمعرى بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى

تروم المجد ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

وما حث عليه الناظم من طلب العلا هو الحياة الدنيوية وحقيقة استمالة قلوب العباد بالمال والرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء والقهر مع العدل والاحسان وكسب الحمد والثناء وذلك هو اللائق بحال الناظم وامثاله

لكن

لكن قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ولهذا اوقعهم هذا الطالب في العطب ولم يحمدوا عواقب الدنيا في المنقلب

هذه الدنيا وهذا شأنها * اتعب الناس بها اعوانها

وذووا الاحلام قالوا انها * حلم يغضى بها يقظانها

أتعب أفعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويغضى يغمض عينيه وقد قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ولهذا آثر ارباب البصائر الخمول وطلبوا السلامة الذي زعم الطغرائي ان حبها يثني عزم المرء عن المعالي وآثروا جاه الآخرة على الدنيا وقنعوا من جاه الدنيا بالبلل وصاموا عن الدنيا حتى افطروا على الآخرة في الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا

تركوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع أن العقل يقضي بأن الخمول مع السلامة أولى من الجاه مع الهلاك لما في الخمول من ازاحة للقلب والبدن ولهذا رضي بالخمول جماعة من رؤساء العلماء وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه بل رأوا ذلك مغنما لا مغرما كما قيل

ان مدحت الخمول نبهت قوما * غفلا عنه سابقوني اليه

هو قد دلني على لذة العيـ * ـش فما لي أدل غيري عليه

وقيل أيضا

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العالية

وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافية

وقد رجع الناظم عن طريقته هذه الى نقيض قوله حيث قال في آخر القصيدة فيم اقتحامك لج البحر تركبه البيت وقال

يرضى الذليل بخفض العيش مسكنه * والعز عند رسيم الاينق الذلل

فادرأ بها في نحور البيد جافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل

خفض العيش ما جاء منه بسهولة واصل الخفض الوضع وضده الرفع والمسكنة الذل والهوان وضدها العز والرسيم بالسين المهملة ضرب من السير يقال رسمت الابل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا اسرعت في سيرها لانه فوق الذميل والذميل فوق العنق محركا وهو سير تمد فيه الابل أعناقها وذلك أول الاسراع والاينق بتقديم الياء وتأخيرها ايضا جمع ناقة واصل ناقة نوقة بالتحريك لانهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى نياق كثمرة وثمار وفي القلة على انوق ثم انيق لان الضمة على الياء اخف من الضمة على الواو ثم ربما قدموا الياء على النون فقالوا اينق لاستثقال الضمة على الياء أيضا لتصير الضمة على حرف صحيح وهو من القلب ولفظ الناظم يحتملهما والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذللة فعول بمعنى مفعول واصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل بكسر الذال ذلا بكسرها أيضا فهو ذلول وذلك ضد الصعوبة وذلا بالضم فهو ذليل ضد العز وقوله فادرأ اي ادفع والبيد جمع بيداء وهي المفازة واستعارة النحور لها مجاز وجافلة بالجيم اى مسرعة واصله الشراد والنفور ومعنى المعارضات المقابلات عرضه اى قام في جانبه وجانب كل شئ عرضه بضم العين ومثاني اللجم ثنى الحبل يثنيه عطفه فجمع بين طرفيه فهي مثنى فالمثاني هنا جمع مثنى بتشديد الياء اسم مفعول كرمى لا جمع مثنى بفتح الميم والنون كما توهم الشارح واللجم جمع لجام وهي ازمة الخيل واصل جمعها الضم كذراع وذرع فسكنها للوزن والجدل ازمة الابل المجدولة ومن الادم واحدها جديل كقضيب وقضب ويقال جدل الحبل يجدله ويجدله كنصر وضرب فتله فتلا محكما وقوله جافلة معارضات حالان من ضمير الاينق المجرور وفي قوله بها ومثاني مفعول بمعارضات فاصل يائه مفتوح فسكنه للوزن ومعنى البيتين مؤكد لما سبق من الحث على طلب العلا والتصريح بانها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل في الاقامة والعز في الارتحال وأمر بالرحلة على الابل وعلى الخيل بحيث ترى في المفازة هذه الى جنب هذه والابل معارضة بجدلها معاطف لجم الخيل وبعضهم واجاد

ولا يقيم بدار الذل يألفها * الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد

العير بالمهملتين الحمار والوتد بكسر التاء واحد أوتاد البيت والخسف بخاء معجمة وسين مهملة القهر والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثي بكسر الثاء المثلثة رثى له يرثي كرمى يرمي اى رق له ولابي الطيب المتنبي وأجاد

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش اخف منه الحمام

وللقاضي الارجاني

ولم اغترب الا لاكتسب العلى * واسقي منه كل ذي ظمأ نهلا

اذا ما قضت نفسي من العز حاجة * فلست ابالي الدهر املى لها ام لا

املى اى اطال لها في العمر ولابن عنين رحمه الله

فاما مقام يضرب المجد حوله * سرادقه اوباكيا الحمام

فان انا لم ابلغ مقاما ارومه * فكم حسرات في نفوس كرام

وقوله معارضات مثاني اللجم بالجدل من قول المتنبي

اثرتها كنعام الدو مسرجة * تعارض الجدل المرخاة باللجم

طردت من مصر ايديها بارجلها * حتى مرقت بها من جوشن العلم

لا ابغض العيس لكني وقيت بها * قلبي من الحزن او جسمي من السقم

الدو الارض القفرة والعيس بسين مهملة الابل قال الناظم

ان العلى حدثتني وهي قائلة * فيما تحدث ان العز في النقل

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

النقل بضم النون جمع نقلة وهي الانتقال من مكان الى مكان والماوى هنا لمحل واصله ما ياوى الانسان وغيره اليه ليلا وهو بفتح الواو والاماوى الابل وبكسرها والمنى جمع منية بضم الميم مخففا وهو ما يتمناه الانسان ومعنى لم تبرح أي لم تفارق والحمل بالحاء المهملة محركا أول بروج الشمس الذي تشرف فيه اشرف الشمس لانه في اول فصل الربيع وله من المنازل على حساب طالع

القمر منزلتان وثلث وهي الشرطان المسمى بالنطح والبطين وثلث الثريا وهكذا سائر البروج لكل برج منزلتان وثلث من المنازل الثمانية والعشرين وكأنه أراد بدارة الحمل فلكه والا فلا دارة الا للشمس والقمر وهي الدائرة التي تستدير حولهما في بعض الاوقات وقد يخص دارة الشمس بالطفاوة بضم الطاء المهملة ودارة القمر بالهالة ويحتمل ان يريد دارة الشمس التي في الحمل فيكون من باب اضافة الشئ الى ظرفه مثل مالك يوم الدين وبل مكر الليل والنهار وقوله ان العلى هو بكسران واما قوله ان العز في النقل فبفتحها لانها في محل المفعول الثاني بحدثتني وقول الشارح انها هنا مكسورة لانها محكية وهم لانها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول كقولك حدثني فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى بانه قال وقد صرح بحرف الجر في قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بأن ربك أوحى لها وكذا قوله لوان في شرف المأوى وهو بفتح أن لان التقدير لو ثبت واستقر وان في محل فاعل الفعل المقدر بعد لو لان لو لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا وعبارة الشارح هنا قاصرة وجملة قوله وهي صادقة اعتراضية لنكتة حسنة وهي تأكيد المعنى كما تقول حدثني فلان وهو صادق كتزكية الفرع للاصل ولا يخفى ان اسناده التحديث الى العلى استعارة وكأنه قال افادتني التجاريب ما اخبرت به وانتصاب دارة الحمل اما على تضمين تبرح معنى تفارق فيتعدى بنفسه اى لم تفارق الشمس دارة الحمل واما على نزع الخافض اى لم تبرح الشمس في دارة الحمل وقد أعرب بالوجهين قوله تعالى فلن ابرح الارض وعليهما فتبرح تامة لا ناقصة والمعنى ان التجاريب افادتني علما صادقا ان العز في النقل فهو تأكيد لاخباره الاول ان العز عند رسيم الاينق الذلل ثم زاده تأكيدا باقامة مقام الدليل على ما ادعاه بقوله لوان في شرف البيت اى لوان في الاقامة في المكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في اشرف بروجها وهو مثال في غاية الحسن ويسميه البديعيون ارسال المثل لان البيت صار مثلا سائرا وكذا يسميه البديعيون الايضاح لانه ازال اللبس من خفاء الحكم الذي ادعاه

لان قوله ان العز فى النقل خاف فبرهن عليه بقوله لوان فى شرف المأوى بلوغ منى البيت ومن الحث على الانتقال قول أبى تمام

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجدد
فانى رأيت الشمس زادت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

ولبعضهم

سرطالباغاياتها ماترى * فوق الثريا أوترى تحت الثرى
لاتخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له أن يقمرا

ولآخر

دعنى اسر فى البلاد ملتمسا * بسطة مال ان لم تفرزانا
فبيدق الرخ وهواسرما * فى الدست اذسار صار فرزانا

ان لم تفر بالفاء من الوفر وهو الزيادة والكمال وقد اتفق له الجناس فيه وفى صار وسار ومن ابلغ شواهد الجمل الاعتراضية التى ترى الكلام حسنا قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض فى الاعتراضية أيضا بين الموصوف وهو قوله لقسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو تعلمون فانظر ما افادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة والجزالة ولهذا سمى الصاحب بن عباد هذا الحشو حشو اللوزينج ومن اشهر شواهده الشعرية قول المتنبى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل مافيها وحاشاه فانيا

وقوله

وخفوق قلب لورأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

وقوله

لم يبق عندى مايباع بدرهم * وكفاك شاهد منظرى عن مخبرى
الابقية ماء وجه صنتها * ان لاتباع واين اين المشترى

وللصفدى رحمه الله

حسبى الذى القاه من الم الهوى * وعلى الصحيح فبعض ذاك كفانى
فانظر الى قلبى اذا قابلته * ياغصن كيف يطير بالخفقان

وفى معنى قوله لوان فى شرف المأوى البيت قول بعضهم

قالوا نراك كثير السير مجتهدا * فى الارض تنزل لما طورا وترتحل
فقلت لولم يكن فى السير فائدة * ما كانت السبع فى الابراج تنتقل

ولآخر واجاد

اقول لجارتى والدمع جارى * ولى عزم الرحيل عن الديار
ذرينى ان اسير ولا تنوحى * فان الشهب اشرفها السوارى

وللصفدى ايضا رحمه الله

سافر تنل رتب المفاخر والعلا * كالدر سار فصار فى التيجان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

المعرة بمهملتين النقص ومنه فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال الناظم

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم او تنبه لى

هبت به ناديته يوضحه قوله لو ناديت مستمعا يقال اهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها لتقف وهو يقول لها هاب هاب بسكون الموحدة فهو من اسماء الافعال والحظ اصله النصيب ثم استعمل فى قوة البخت ويسمى ايضا الجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو فى قوله والحظ واو الابتداء وفى شغل الخبر وعنى وبالجهال متعلقان بشغل والضمير فى لعله للحظ وكذا فى لعينه وفى نقصهم وعنهم للجهال وجملة الشرط والجزاء خبر لعل ولا يخفى ما فى البيتين من شكوى تحامل الزمان على اهل الفضل وسبق ان اسناد الافعال الى الدهر من الموحد اسناد مجازى وان الفاعل الحقيقى هو الله تعالى ولله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير

ولبعضهم فى المعنى

وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حظوظ وارزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

ولآخر ايضا

علي بسابقة المقدور الزمني * صبري وصمتي فلم احرص ولم أسل
لونيل بالقول مطلوب لما حرم الـ * ـرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وللطغرائي في معناه

واعظم مابي انني بفضائلي * حرمت ومالي غيرهن ودائع
اذا لم يزدني موردي غير غلة * فلا صدرت بالواردين مشارع

ولابي العلا المعري

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

وله ايضا

ولوان السحاب همى بعقل * لما أروى مع النخل القتادا
ولوأعطى على قدر المعالي * سقى الهضبات واجتنب الوهادا

وله أيضا

اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل
وان وقق الاعداء نحوك أسهما * نكصن على أعقابهن المقاتل

لم تبل أي لم تبال فاصله معتل اللام وجزمه بحذف آخره مع بقاء لف المبالة
فلما كثر استعماله اسقطت الالف وأجروه مجرى معتل العين وللقاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وله ايضا

عظمنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه
لا يوالي الدهر الا * خاملا ليس بنابه

كذا أولع الناس بان الدهر مولع بالتحامل على اهل العلم والعقل ومحارب
لارباب الادب والفضل وهو غلط منهم قد أوضحه الحسن البصري رحمه الله فانه
سئل عن ذلك فقال ليس الامر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم
طلبتم الجمع بين الغنى والعلم والاغنياء قليل والعلماء قليل ومعناه انكم لو

نظر ثم الى الجهال الفقراء لوجدتموهم اكثر الناس وكذلك الاغنياء من الخلفاء والقضاة والعلماء والوزراء والرؤساء من اهل الفضل لا يحصون كثرة فذلك دل على أن الفضل ليس سببا للفقر هذا ولو تفاخر العاقل الفقير اقال للاحمق الغنى ما آتانى الله خير مما آتاكم قال امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم باق لا يزال

هذا والرضاء بالقضاء شرط فى كمال الايمان قال الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه ولا يتم اى الرضاء بالقضاء الا بان تعتقد جزما ان الله تعالى لو كشف لاعقل العقلاء عواقب الامور واطلعه على لطائف الحكمة لم يمكنه ان يدبر الملك والملكوت باحسن مما هو عليه ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق واجل وعلم وجهل ونفع وضر وتعلم قطعا ان الله هو الجواد الرحيم وذلك تقدير العزيز العليم

اعلل النفس بالآمال ارقبها * ما اضيق العيش لولا فسحة الاجل

يقال علله بكذا عن كذا اذا ألهاه تسلية له عنه ارقبها انتظرها والضمير للآمال والجملة حال من فاعل اعلل المستتر او نعت للآمال لانها كالنكرة فى المعنى والفسحة بالضم السعة والمعنى انى اعلل نفسى بانتظار بلوغ الآمال ليتسع لها ما ضاق عليها من العيش ثم أرسل ذلك مثلا بقوله ما أضيق العيش البيت وقد جرى الناظم فى ذلك على طريقة امثاله فعندهم ان فى الآمال راحة لنفوسهم وذلك لما أشار اليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولابن ميادة

امانى من ليلى حسان كأنما * سقتنى بها ليلى على ظمأ بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولبعضهم

لولا الرجاء بميعاد اللقاء وفى * قضيت قبل انقضا يوم النوى اسفا
فما وجدت سلوا بعد بعدهم * ولا مداواة قلبى بالمنى تلفا

ولآخر

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور امور

عثور بالعين المهملة والثاء المثلثة واللبانات جمع لبانة بضم اللام ثم باء موحدة وآخرها نون وهى الحاجة فى النفس والحسائف بمهملتين الاحقاد وللطغرائى وأجاد

فصبرا معين الملك فى كل حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تيأسن من صنع ربك اننى * ضمين بأن الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الابى عنانه * فيشفى عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعدما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

يديل بضم المثناة تحت أى يعيد الدولة وهى النوبة وعليل الاول بالمهملة والثانى بالمعجمة والشخت بالمعجمتين وآخره مثناة الدقيق الخلقة وهو أيضا الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة وقفول أى رجوع وأما أرباب البصائر فراحة النفس عندهم الاقصر الآمال بل تركها رأسا بل الآمل هو الداء العضال الذى أوقع الناس فى أنواع البلاء لان من طال أمله ساء عمله ونسى آخرته فيقسو حينئذ قلبه ولهذا حذر المؤمنين من ذلك بقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال الناظم رحمه الله

لم ارتض العيش والايام مقبلة * فكيف ارضى وقد ولت على عجل

يقال ارتضى الشئ ورضيه بمعنى ولهذا قال لم ارتضى العيش والايام ثم قال فكيف ارضى أى العيش فحذف ضميره للوزن مثل ماودعك ربك وماقلى أى وماقلاك وقوله والايام مقبلة فى موضع الحال وكذا قوله على عجل ومراده باقبالها ايام الشباب وبادبارها ايام المشيب وقد أشار الى هذا المعنى أيضا فى آخرها بقوله ياواردا سؤرعيش البيت وبيته هذا من قول أبى العلا المعرى

وماازدهيت وايام الصبا جدد * فكيف ازهى بثوب دارس خلق

أزهى أعجب والخلق بالمعجمة محركا البالى وللشعراء فى ايام الشباب اشعار كثيرة من أحسنها قول منصور النميرى رحمه الله

ماتنقضى حسرة منى ولا الجزع * اذاذكرت شبابا ليس يرتجع

ماكنت أوفى شبابى كنه قيمته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل ان يزهى بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل

غالى بالمعجمة أى طلب لها الغلا بصيغة المفاعلة من غلا السعر يغلو أى ارتفع ثمنه ضد رخص والعرفان فاعل غالى وهو المعرفة والمبتذل بفتح الذال المعجمة المهان المحتقر ورخيص القدر نعت لمحذوف أى فصنتها عن مباشرة كل أمر رخيص والاضافة فى قوله رخيص القدر لفظية فلهذا صح نعت النكرة بها والنصل السيف ويزهى بالبناء للمفعول أى يعجب يقال يزهى الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى معجب بنفسه وهو فاعل فى المعنى الا انه لا يستعمل غالبا الا مبنيا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط فى أيديهم ونتجت الشاة والنائب ضمير يعود الى السيف أسند فعل الزهو اليه مجازا وجوهر كل شئ أصله والمراد حسن مضربه وحديدته التى طبع منهما ويعمل أى يقطع والبطل محركا الشجاع يقال بطل الرجل ككرم فهو بطل أى شجاع تبطل عنده الدماء فلا يثار بها والمعنى انى صنت نفسى لمعرفتى بقيمتها عن لا يعرف قدرها لانى سيف والسيف ولو كان جيدا قد أعجبته نفسه فلا يظهر نفعه الا عند عارف بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب

به وهو مثل حسن ضرب به ولبعضهم فى صيانة النفس عن الدنايا

وأكره نفسى اننى لو أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

وللقاضى الارجانى رحمه الله

يقولون لى فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى * ولكن نفسى الحى تحتمل الظما
وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من لاقيت ارضاه منعما

ولابن عطاء الله الشاذلى قدس سره

بكرت تلوم على زمان اجحفا * فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثرى عتب الدهر لانه * ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا
ما ضرنى ان كنت فيه خاملا * فالبدر بدر ان بدا أو ان خفا
الله يعلم اننى ذو همة * تأبى الدنايا عفة وتطرفا
لم لا أصون عن الورى ديباجتى * وأريهم عز الملوك وأشرفا
أؤريهم انى الفقير اليهم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بحامليه على شفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا العمرى ان فعلت هو الجفا
فاسترزق الله الذى احسانه * عم البرية منة وتلطفا
والجأ اليه تجده فيما تشتهى * لا تعد عن ابوابه متحرفا

وقوله وعادة النصل البيت من قول المتنبى

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة * وبادرة احيان يرضى ويغضب
اذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه * تبينت أن السيف بالكف يضرب

وقول بعضهم

فما حمى جانب لم يحمه ملك * ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال الآخر

فلا تحسبوا بالكف جرد نصله * ولكنه قد جرد النصل بالكف

تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوى ولو أمشى على مهل

أو نراختار وأصل الدولة بالفتح المرة من قولهم ادالهم الدهر يديلهم أى جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة لبنى فلان وأما الدولة بالضم فهى اسم لما يتداول بين اثنين فأكثر كاللقمة لمن يلقم والصرعة لمن يصرع فهى فعلة بمعنى مفعول ومنه كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم أى جعل الله مصرف الفيء للفقراء المهاجرين ومن ذكر معهم لئلا يكون متداولا فى أيدى الاغنياء فلا يصل الى الفقراء والاوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الهمة الذى أشار اليه برخيص القدر مبتذل وأصله الذى يخدم غيره بطعام بطنه والسفل بكسر السين وفتح الفاء جمع سفله وهم اراذل الناس ضدّ العلية أفاضل الناس وبعضهم وأجاد

ولا خير فى عيش الفتى بين معشر * تعالوا على اخوانه فتسافلوا

أى فصاروا سفلا وفيه تورية حسنه والشوط بفتح الشين المعجمة أشدّ حركة الفرس ويسمى الطلق محركا والخطو جمع خطوه بالفتح وهى المرة الواحدة من المشى ويجمع أيضا على خطوات وخطا بفتحهما وأما الخطوة بالضم فهى اسم لما بين القدمين أى للقدر الذى يسير بينهما فعلة بمعنى مفعول وجمعها خطوات وخطا بضمها والمهل ضدّ العجل وقوله ما كنت أو نر البيت يشبه قول المتنبى

ما كنت أحسبنى احياء الى زمن * يسيء بى فيه كلب وهو محمود

ولابن سناء الملك

الموت أولى بالفتى * من عيشة فى الذل غبرا

فاذا تملكت اللئا * م فان موت الحر أحرى

احرى بمهملتين أى أحق وللمعرى وأجاد

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى قيل انى جاهل

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * وواأسفا كم يظهر النقص فاضل

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل

فيا موت زران الحياة ذميمة * ويا نفس جدى ان دهرك هازل

الطائى حاتم الجود ومادر بمهملتين رجل لئيم كان اذا افضلت ابله فى الحوض ماء سلح فيه وقس أفصح العرب وباقل ضده والفهاهة بالفاء ضد الفصاحة قوله تقدمتنى اناس البيت معناه تقدمتنى وعلانى قوم كان اشد جريهم خلف خطوى اذا مشيت متمهلا وذلك مبالغة فى فضله ونقصهم وسبق ان هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم

تقدمتنى اناس ما يكون لهم * فى الحق ان يلجوا الابواب من قبلى

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل

الاشارة بهذا الى تقدم من دونه عليه والاقران الاكفاء ودرجوا مضوا والاجل مدة العمر وسبق ان الفسحة السعة اى وهذا الحال جزاء من مضى اقرانه وامثاله الذين شاركوه فى الفضل فعرفوا فضله فتمنى طول العمر بعدهم حتى بقى فى من لا يعرف قدره فقدموا جهالا امثالهم عليه وتأسف الفضلاء قديما وحديثا على اقرانهم الفضلاء مشهور ولا ملام على التأسف من قعد وراء الاحباب يودع كل يوم حبيبا حتى بقى بعدهم فى الدنيا غريبا وقد كانت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وعن أبيها تتمثل بقول لبيد

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا لئاما وان كانوا كراما قيل لهم خلف صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام مقامه ولبعضهم

قديما كان فى الناس اناس * بهم تحيا العلا والمكرمات

فلما غال فعل الخير دهر * به عاش الخنا والمكرمات ماتوا

غال فعل الخير دهرا اهلكه ودهر فاعل غال والخنا بالمعجمة والنون فاعل عاش والمكرم معطوف عليه وضمير ماتوا الفاعل يعود الى اناس

وللقاضى الارجانى رحمه الله واجاد فى المعنى

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم * سحب المؤمل انجم المتأمل

وبليت بعدهم بكل مذمم * لا مجمل طبعا ولا متجمل

فان علانی من دونی فلا عجب * لی اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

الاسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتدا واشتقاقها من المساواة بان يسوى الانسان نفسه بغيره فی ما اقتدی به فيه كان يقول قد اصيب غيری بما اصبت به فيهون عليه المصيبة او يقول ما انا اول من فعله كذا قد فعله غيری و زحل نجم معروف وهو احد السبعة السيارة وفلكه أعلاها لانه السابع وتحته فلك المشتری وتحت المشتری المريخ وتحت المريخ الشمس فهی فی الفلك الرابع فتكون كواسطة عقد الافلاك وتحتها الزهرة وتحت الزهرة عطارد وتحت عطارد القمر وزحل ممنوع الصرف لما فيه من العلمية مع العدل من زاحل كعمر من غامر وانما صرفه للقافية والزحولة شكاسة الاخلاق وخشونة الطباع لانه عند المنجمين اكبر النحوس والمعنى ان من دونه وان علاه فلا يزيده علوه عليه فضلا كما لا يقتضی علو فلك زحل تفضيله على الشمس ولا يخفی تسليته لنفسه بما ضربه من هذا المثل الحسن الذی لم يتفق لغيره مثله مع السلاسة والرقة فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن فهذا البيت الفريد بيت القصيدة وهو من قول ابی الطيب المتنبی

خذ ما رايت ودع شيئا سمعت به * فی طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وهو تاكيد لشكواه السابقة فی قوله تقدمنی اناس البيت تسلية لها من جور الزمان وتصبير اله على احكام الحدثان ولابی الفتح البستی

لا يعجبن لدهر ظل فی صبب * اشرافه وعلا فی اوجه السفل

وانقد لاحكامه انی تقادبها * فالمشتری السعد يعلوفوقه زحل

صبب بوحدتين محركا ای انحدار والاوج بالجيم الجو وهو مضاف الی ضمير الدهر والسفل مرفوع فاعل علا ولآخر اجاد

لئن بسط الزمان يدی لئيم * فصبرا للذی فعل الزمان

فقد يعلو على الرأس الذنابی * كما يعلو على النار الدخان

ولآخر ايضا فی المعنی وأجاد

قل للذی بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

أماترى البحر تعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل

الضمير فى قوله لها يعود الى حوادث الدهر لانها وان لم يتقدم لهاذكر لفظا فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان مع التصبير والتسلية على احكام الحدثان ومعنى البيت اترك القلق والجزع على ما فات بل أترك الاحتيال أيضا فى ماهو آت وانتظر الفرج فان الدهر لا يدوم على حال كما قيل

انما الدنيا عوار * والعوارى مستردّة شدّة بعد رخاء * ورخاء بعد شدة

ولبعضهم وأجاد فى المعنى

اذا وضع الزمان على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بناء أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

كلاكل البعير زوره الذى يبرك عليه ولآخر وأجاد

صبر النفس عند كل مهم * ان فى الصبر حيلة المحتال
لا تضق فى الامور يا ذاك ذرعا * رب امر أتى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الام * رله فرجة كحل العقال

ولآخر أيضا فى المعنى وأجاد

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيـ * ـق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعـــب * ولك فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا
فابشر بعاجل نفحة * ينسى بها ما قد مضى

ولآخر أيضا فى المعنى

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان الظن أن لا تفرج

ولآخر أيضا في المعنى

لا تجزعنّ لعسرة من بعدها * يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * لله في أعطافها ألطاف

ولآخر أيضا

اذا بلغ الحوادث منتهاها * ترج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى حين ولى * وكم كرب تجلى حين جلا

المطل بالمهملة المشرف وتولى الأوّل بمعنى أدبر والثاني بمعنى استولى وحين جلى أى حين عظم والالف للاطلاق ولآخر أيضا

تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنا أو بالمنايا * فان اليأس احدى الراحتين

وللصفدى رحمه الله تعالى

اذا أنشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك احداثه * لانا نعاف التشكى ونابى

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس وأصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل

ادنى بمعنى أقرب والدخل بالدال المهملة والخاء المعجمة محركا الغش ومنه لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم ويعول أى يعتمد وأصل التعويل ان تبنى على جدران غيرك من قولهم عال الشئ يعول اذا زاد ومعجزة بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها مصدر عجز يعجز كضرب عجزا ومعجزة أى وحسن ظنك بالايام عجز ويجوز أن يريد بها انه سبب العجز كما في الحديث الولد مبخلة مجبنة أى سبب للجبن والبخل والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال ومعنى البيت الاوّل معاملة الناس بالاحتراس عنهم وأخذ الحذر منهم وذلك بأن تعتقد الغش في كل منهم فعلى في قوله على دخل بمعنى مع أى مع ما فيهم من الدخل وكأنه قال واصحبهم

على

على دخل فيهم لانه يأمره بغشهم فى خداعهم ومعنى البيت الثانى مؤكد للاول من أن الرجل الكامل من لم يغتر بما ظهر له من الصداقة فيبنى أمره على عدم الوثوق بهم فلم يعوّل فى أموره عليهم ومعنى البيت الثالث ان حسن الظن بالايام عند اقبالها عجز فالحازم من ساءظنه بها فى المستقبل فأخذ الحذر من انقلابها الان نعيمها الى الزوال فقوله فظن شرا أى بالايام فشرا مفعول أول وبالايام المفعول الثانى وقد حذف المفعول الثانى للعلم به من قوله وحسن ظنك بالايام والبيت الاول مأخوذ من قول الارجانى

يعد الفتى اخوانه لزمانه * وأعدى له من صرفه ما أعده

ومن قول أبى الطيب المتنبى

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام
وآنف من أخى لابى وأمى * اذا ما لم اجده من الكرام

ولابى العلا المعرى

جربت دهري واهليه فما تركت * لى التجارب فى ودّ امرء غرضا

وله أيضا وأجاد

فظن بسائر الاخوان شرا * ولاتأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة ان تكادا

ولابن الرومى رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

ولبعضهم

شر السباع الضوارى دونه وزر * وشر هذا الورى ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم بشر * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

الوزر الملجأ ولآخر أيضا

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب

وفى معنى البيت الثانى قول المتنبى

اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

التقدير فانى قد اكلتهم وهو قد ذاقهم والآكل أتم خبرة بطعم الشئ من ذائقه فقوله وذاقا خبر المبتدا المحذوف ولبعضهم وأجاد

بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

وفى معنى البيت الثالث قول المتنبى أيضا

فذى الدار أخدع من مومس * وأمكر من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

المومس المرأة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن أحسن القصائد فى سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التى أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر

تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالايم ثار الى الجانى من الزهر

الايم بالمثناة تحت الحية وكثيرا ما تختفى بين الاشجار فاذا مد يده الجانى للزهر وثبت عليه وحكى المأمون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال أبو نواس شيأ وهو قوله فى وصفها

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

قوله عريق بالمهملة أى معرق وهو مجز ورنعت نسب والغصن المعرق ما رسخت عروقه فى الارض قال الناظم رحمه الله

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل

ان كان ينجع شئ في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل

غاض أى نقص وفاض ضده يقال غاض الماء اذا نضب وفاض اذا كثر حتى زاد على صفحات الاناء وغاض الله الماء لازم متعد ومنه وغيض الماء أى غاضه الله وانفرجت أى انفسحت والمراد تباعدت المسافة بينهما بحيث لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال مخالفة للاقوال والخلف بالضم الاسم من اخلاف الوعد وهو عدم الوفاء به فهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى وشان فعل ماض ضد زانه بزينه وصدقك مفعول به مقدم وكذبهم بكسر الكاف الفاعل ويطابق بفتح الباء الموحدة على البناء للمفعول والمطابقة المساواة يقال طابق الحذاء بين قطع النعل اذا ساواها على مقدار واحد والصق بعضها ببعض وينجع بالنون والجيم كينفع وزنا ومعنى يقال نجع فيه الدواء أى نفعه والوعظ أى أفاد فيه والثبات ضد الزوال والعذل اللوم كما سبق ومعنى هذه الابيات مؤكد لما سبق من أخذ الحذر من الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم لكن ببيان الدليل على ما يوجب ذلك من نقصان الوفاء وكثرة الغدر واخلاف الوعد وان صدقك لو صدقت لا يجد مسلكا عندهم مع كذبهم لانه يطابق المعوج المعتدل ثم كأن قائلا يقول فهل يرجى منهم استقامة وثبات على عهد أى وفائه وقد ذكرت انه غاض وترك الغدر الذى فاض فقال أقرب شئ الى ثباتهم على ذلك وترك الغدر ان يعاملوا بالرهبة ويؤخذوا بالعنف فما دام أحدهم خائفا من سطوتك وسبق بادرتك فهو دائم على الوفاء بعهدك ومتى أمن ذلك عاد الى طبعه كما قيل

والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحـ * ـقاد منها الا السيوف الرقاق

وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيف للعذل أى فهو سبق السيف فسبق خبر لمبتدا مقدر بعد فاء الجزاء وهو مثل سائر وأصل ذلك ان ضبة بن أد خرج ابناه سعد وسعيد فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى رجلا يقول أسعد أسعيد ثم ان ضبة لقى الحارث بن كعب فى الشهر الحرام فقال له الحارث قتلت ههنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف

فتناوله ضبة فعرفه فضرب به الحارث فقتله فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فأرسلها مثلا فمراد الناظم انهم اذا عملوا بذلك رجى وفاؤهم بالعهد الذى غاض وتركهم الغدر الذى فاض وهكذا اللئام فان سياستهم بالرهبة كما ان صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت اكرمت اللئيم تمردا

وهذا التقدير للبيت أولى مما قاله الشارح فيه اعرابا ومعنى قوله غاض الوفاء البيت من قول ابى الطيب المتنبى رحمه الله

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم

القسم محركا اليمين ولبعضهم

غاض الوفاء وفاض غد * ر الناس انهارا وغدرا

وتطابق الاقوام فى * افعالهم سرا وجهرا

وغدرا الثانى جمع غدير بالضم ولآخر

لا تثق من آدمى * فى وداد بصفاء * كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

يا وارد اسؤر عيش كله كدر * انفقت صفوك فى ايامك الاول

فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وانت تكفيك منه مصة الوشل

ملاك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول

السؤر بضم السين المهملة مهموز بقية الطعام والشراب يقال اكل فاسأر من طعامه اى ابقى منه فالبقية السؤر فهو فعل بمعنى مفعول كالاكل بمعنى المأكول ومن هنا كان الراجح ان سائرهم بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم كما زعمه الجوهرى واما نصب واردا فلانه نكرة غير مقصودة وقوله كله كدر بالتحريك فهو كدر بالكسر ككتف والاول بضم الهمزة جمع اولى بضمها والاقتحام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية ولج البحر بضم اللام وتشديد الجيم وسطه ومعظمه والمصة بالمهملة المرة الواحدة من المص بالشفتين والوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال وشل يشل اذا قطر ورشح فالوشل فعل محركا بمعنى المفعول كالنقص بمعنى المنقوص وقوله تركبه جملة

حالية

حالية من كاف الخطاب فى اقتحامك وكذا قوله وانت يكفيك وقوله لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه هو بضم الياء على بنائهما للمفعول والنائب فيهما الجار والمجرور بعدهما والانصار والاعوان والخول بالمعجمة محركا الخدم وخوله الله كذا أى ملكه اياه ومنه ثم اذا خوّله نعمة منه ومعنى قوله ياوارد اسؤر عيش البيت قريب لمعنى قوله السابق لم ارتض العيش والايام مقبلة البيت الاان ذلك بصيغة الاخبار عن نفسه وهذا بصيغة الخطاب لنفسه المسمى عند أهل البديع التجريد كما سبقت الاشارة اليه وهو ان يجرد المتكلم بنفسه انسانا يخاطبه كقول المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

اى اذا لم يكن عندك يانفس خيل ولا مال تهديهما فى مقابلة الاحسان اليك فاحسن اليهم بالنطق اى بالشكر والثناء فتهديها بضم التاء الفوقية وكذا فليسعد بضم الياء التحتية وقد سبق مدح أيام الشباب ومعنى قوله فيم اقتحامك لج البحر لاى شئ تركب الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل فى المتاعب والمشاق فى طلب الرزق وأنت يكفيك منه القليل لان المراد ما يقوم به صورة الانسان ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية ولا يخفى ما فيه من حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص على الدنيا ومصة الوشل للزهد فيها وان هذا مناقض لقوله السابق ودع ركوب العلى البيت بل المصة من الوشل اقل من البلل الذى جعل القناعة به مسقوطا عن رتبة العلى فدل على ما اشرنا اليه اولا ان ركوب الاخطار فى طلب الجاه والمال طريقة ابناء الدنيا وان الزهد فيها وايثار الخمول طريقة ارباب البصائر ومعنى قوله ملك القناعة لا يخشى عليه البيت مؤكد لطريقة الزهد لان حقيقة الزهد قناعة القلب بما قسم الله تعالى من الرزق وقدران القناعة فى نفسها ملك ومع ذلك فلكها اشرف من ملك الدنيا لان ملك القناعة وصف ذاتى للنفس لا يفارقها فى جميع أحوالها ولا يخشى عليه ان سلبت منه ولا يحتاج فى حراسته الى اعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه انما يحصل باغراض أجنبية

لان ملكها بالمال والرجال والمال يحتاج الى مشقة فى تحصيله أولا ثم حفظه ثانيا خشية ان ينهب و يسلب منه و يغصب والرجال أيضا يحتاج فى جلب قلوبهم الى مداراة واحسان بالمال والمقال ثم مع ذلك لا تؤمن لا سيما مع ماسبق من قوله غاض الوفاء وفاض الغدر ومما قيل فى الزهد والقناعة

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى
ما كل مافوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شئ كافى

وللاديب ابن عنين واجاد

الرزق يأتى ولولم يسع صاحبه * حقا ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنزلا نفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

وللحريرى

اذا اعطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحيا * ة دون اراقة ماء المحيا

ولآخر ايضا واجاد

خذمن العيش ماصفا * فهوان زاد أتلفا
كسراج منور * ان طفا دهنه طفا

طفا يطفو بالفاء زاد وارتفع ومدح الزهد فى الكتاب والسنة اشهر من ان يذكر قال الناظم رحمه الله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

التقدير أترجو البقاء بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا واللام للعهد الحضورى ولا هى النافية للجنس وثبات اسمها ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل نعت لظل وهو مضاف الى نكرة وتوهم الشارح انه مضاف الى معرفة ومعنى البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله ان سبب الحرص على الدنيا المنافى للزهد والقناعة انما هو طول امل البقاء فيها فمن توهم طول البقاء فيها حرص لا محالة على جمعها ثم لم يسمح ايضا بها فيجمع بين الحرص والشح وهما

من المهلكات بل هما رأس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وانما يدفع ضرر هذه الدار بما اشار اليه من قوله فهل سمعت بظل غير منتقل وذلك بقصر الامل وكثرة ذكر هاذم اللذات قال الله تعالى انما توعدون لآت يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وفي الحديث اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وفي الاثر كم من مدرك يوما لا يكمله وآمل غدا لم يدركه لو رأيتم الاجل ومسيره لبغضتم الامل وغروره

يا ايها المعدود انفاسه * لابد يوما ان يتم العدد ولبعضهم

يا ميتا في كل يوم بعضه * احذر وخف من ان تموت جميعا

ان المنايا لم تدعك لغفلة * باغا فلا عن نفسه مخدوعا

لكنها اسرت لقلبك اولا * وطريقها منه اليك سريعا

وللفاضل التهامي واجاد

حكم المنية في البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار

طبعت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاكدار والاقذار

ومكلف الايام غير طباعها * متطلب في الماء جذوة نار

واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

قال الناظم رحمه الله

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر ان فطنت له * فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

منجاة اى نجاة مصدر ميمي من نجا ينجو نجاة ومنجاة اى سلم والزلل الخطأ زل يزل بالكسر ومنه فان زلت فتزل قدم وروى للفراء يضا زل يزل بالفتح قياسه زللت بالكسر وقوله يا خبيرا عطف على يا واردا ومطلعا صفة له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيرا ورشحوك اى ربوك وزجوك يقال فلان يرشح للوزارة اى يربى بالكمالات ليتأهل لها واصله ان ترشح المرأة ولدها بقليل من شراب اللبن

اي تمرن على شربه من غير اضجار والرشح الماء المترشح فعل محرك بمعنى مفعول رشح الحجر يرشح كمنع رشحا بالسكون للمصدر والماء المتحصل رشح بالتحريك وفطنت مثلث الطاء ككرم وفرح ونصر بمعنى فهمت وارباً بهمزة ساكنة للامر بمعنى ارتفع والرباء بالهمزة المرتفع وهى ايضا الرباوة بابدال الهمزة واوا والربوة بضم الراء وفتحها والفعل منها ربا يربو بغير همزة ونظير ذلك قولهم ذرأه يذرأه مهموزا كمنع ومنه قل هو الذى ذرأكم ويذرأكم وذراه يذروه بغير همزة فاصبح هشيما تذروه الرياح ويجوز ان يكون الناظم قال فاربا بغير همزة واقام المعتل مقام الصحيح والهمل محركا الماشية لاراعى لها ومعنى البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لانه اذا حسن من العالم الخبير باسرار الامور المطلع عليها فمن الجاهل اولى ولهذا قيل

وفى الصمت ستر للغبى وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

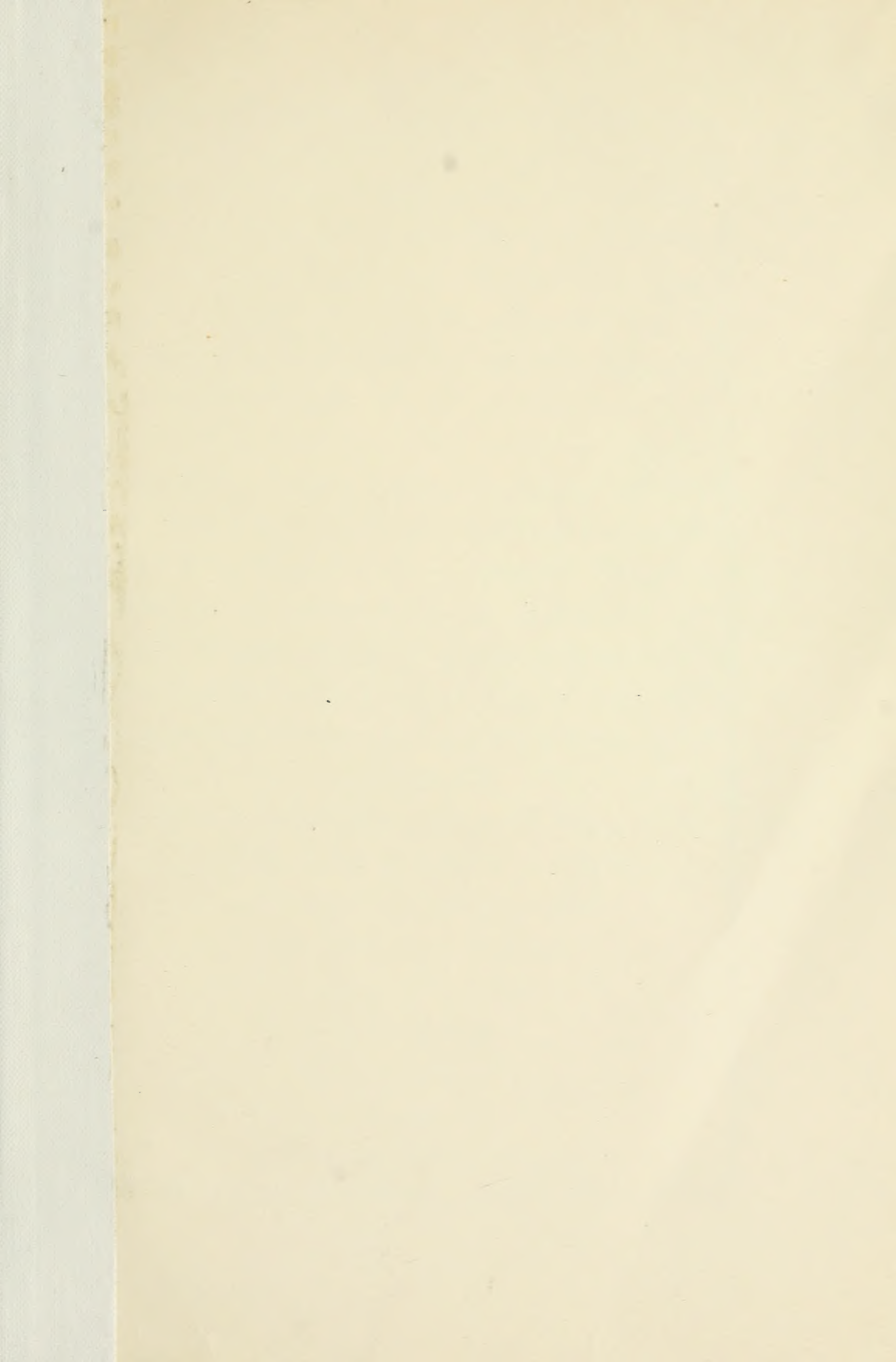
الغبى بالموحدة من لاخبرة له بالامور وفضل الصمت مشهور قال الله تعالى لاخير فى كثير من نجواهم الامن امر بصدقة اومعروف الآية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا اوليصمت رواه البخارى ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله انه لما حث عن الزهد فى الدنيا من الجاه والمال توهم ان العالم قد تغره نفسه وتقول له تقرب بعلمك الى الملوك والوزراء والاكابر والرؤساء لتتمكن من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب عنه فنبه الناظم على ان ذلك من غرور النفس وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولايكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء اهل البصائر المؤثرين للآخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك واتباعهم قال الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه من علامات علماء الآخرة ان يكون العالم المريد بعلمه وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض عن الدخول على السلاطين واعوانهم متحرزا عن مخالطتهم

ولو خالطوه وقربوه فان الدنيا حلوة خضرة نضرة كما فى الحديث وزمامها فى ايديهم
ومخالطتهم توقعه لا محالة فى طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف للاقائهم
ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت على مايراه من المنكر على الجملة ففي اطائهم
مفتاح الشر ورعديدة وهى اعظم فتنة فى الدين ادناها المداهنة والنفاق الذى
هو مضاد للايمان لكن هذه القسمة العظيمة قد نصبها الشيطان لاعين العلماء
لاسيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولا يزال الشيطان يلقى اليه ان فى
وعظك لهم ودخولك عليهم مايزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الدين الى ان يخيل
اليه ان الدخول عليهم قربة وعبادة ثم اذا دخل عليهم لم يلبث ان يتكلف
ويداهن ويتلطف ليكون مقبولا عندهم ويحرص فى الثناء عليهم والاطراء
ويبيح الرخص لهم واخبارهم بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك
دينه ولو اخبرهم بالحق الذى فيه نجاته ونجاتهم عند الله لاستثقلوه وكرهوا
دخوله عليهم ولهذا لم يزل علماء السلف ينفرون عن مخالطة السلطان واعوانه
ويقولون لا يصيب احد شيئا من دنياهم الا اصابوا من دينه ماهو افضل منه
وقال بعضهم والله مادخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسى بعد الخروج الا
رايت عليها الدرك وانتم ترون ما اواجهه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه والله
لوددت انى انجو من الدخول عليهم واعيش كفافا هذا مع انى ما اخذت من
دنياهم شيئا قط ولا شربت لهم ماء انتهى ومعنى البيت الثانى انه لما امر
العالم بالصمت توهم انه يقول له فيه كتم علمى وستره وذلك سبب الخمول
بدرجة العوام فقال له انت مرشح لامر عظيم من الجاه الذى تطلبه بالتودد الى
الناس باظهار علمك لان المراد من العلم بلوغ الكمالات التى يتأهل بها النوع
الانسانى لان يكون خليفة من الله فى ارضه راعيا لما فيه بالسياسات النبوية
والقياسات العقلية فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا لابيه
آدم حقيقة اذ العلماء ورثة الانبياء وقد كان عظم جاه الانبياء عليهم السلام
والخلفاء الراشدين والعلماء العارفين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بذلك
لا بخدمة الملوك ولا بالغلبة والقهر فان الملك الحقيقى هو الاستيلاء على القلوب

بما يصنعه الله في سالمن احبه في الود سيجعل لهم الرحمن ودا ثم لهم في الآخرة
عند الله الملك الكبير وهذا اليق بكلام الناظم فان الشارح شرحه بالاولياء
والكمالات التي يتأهل بها النوع الانساني لمقام الخلافة ترجع الى اربعة
اصول احدها العلم بالله سبحانه وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من
النقص ومحل ذلك علم اصول الدين ثانيها العلم بما يحتاج اليه الانسان من
المعاملة مع الخلق والخالق وذلك علم الفقه ثالثها العلم بالنفس وصفاتها المحمودة
لتكتسب والمذمومة لتجتنب وذلك علم الطريقة رابعها العلم بالامور الاخروية
وما هو النافع فيها والضار وذلك علم الرقائق والمواعظ ومحل تحقيق هذه
الاربعة الاصول مستوفى بالكمال في كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام
الغزالي رحمه الله فمن اتصف بما فيه دعي عظيما في ملكوت السموات والارض
وبلغ رتبة الخلافة والرعاية ومن جهل ذلك فهو من الهمل النازل الى رتبة
البهائم قال الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا فاجتهد لنفسك واستكمل فضائلها فانت بالنفس
لا بالجسم انسان نسئل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل
في خير وعافية بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع هذا الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه في مصر المحروسه في غرة
شعبان المعظم من سنة (١٢٨٣) من هجرة من له الشرف
الاعظم صلى الله عليه وسلم على ذمة ملتزمه العبد
الفقير الى لطف مولاه الجليل الجيلاني
السيد اسماعيل البغدادي
غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين
آمين
(طبع بالمطبعة الكاستليه بمصر المحميه)







Bahraq, Muhammad ibn 'Umar
Hadha kitab Nashr al-'alam
fi sharh Lamiyat al-'Ajam